القسم الثاني

في ذكر أبيات مستحسنة من شعر المجنون

أحسن أشعار المجنون

■ الفصل السادس عشر ■

فى ذكر أبيات مستحسنة من شعره !

□ مصير مؤلم ! :

□ □ أخبرنا أبو عمر يوسف بن البدر العمرى ، أنا جدى إذنًا ، أنا الصلاح ابن أبى عمر كذلك ، أنا الفخر بن البخارى ، أنا ابن الجوزى ، أنا ابن أبى منصور ، أنا المبارك بن عبد الجبار ، أنا على بن المحسن ، أنا ابن حيويه ، ثنا محمد بن خلف ، أخبرنى سليمان بن أيوب المدينى ، قال : سمعت مُصْعَبًا الزبيرى يقول : كان « **مجنون بنى عامر** » يسيح مع الوحش وينثر الشعر نثـرًا ، فكان الرُّكبان يتلقَّوْنَ الشعر منه فيرْوُونَه .

□ وقال ابن خلف : قال القحذمى : لما قال المجنون :

١ - قَضَاهَا لِغَيْرِى وابْتَلانِى بِحُبِّهَـا فَهَلَّا بشىءٍ غيرِ لَيْلَىٰ ابتلانيا

سُلِبَ عَقْلُه . **وقال ابن الجوزى** : ذهب بصره . **وقال الغزالى** : إنه سمع قائلاً يقول : أين المقوّضُ لأحكامنا المتسخط لقضائنا ؟! فَسُلِبَ عقلُه !!

□ حلفتُ لهـا ...! :

□ □ **قال شيخنا** : وقرىء على النظام بن مفلح وأنا أسمع وأنا غيره إجازة ، قالوا : أنا ابن المحب ، أنا الحافظ المزى ، أنا ابن البخارى ، أنا ابن طبرزد ، أنا القاضى أبو **بكر** محمد بن عبد الباقى الأنصارى ، أنا أبو الحسين بن المهتدى بالله ، أنا أبو الفضل ابن المأمون ، أنا أبو بكر ابن الأنبارى ، قال : أنشدنا أبى ، أنشدنا أحمد بن عبيد بن ناصح ، عن أبى عمرو لـ « **قيس بن الملوّح** » :

حَلفتُ لَهَا بالمُشْرِقَيْنِ وزمزمٍ وللهُ فـوقَ الخافِقَيـنِ رَقـيبُ
لئن كان بردُ الماء حرانَ صاديا إلى حبيـــا إنها لحبـــيب

□ أضواء على بعض المفردات :

□ قوله : « **بالمشرفين** » هو - بالفاء الموحدة - تثنية « **مُشرف** » وهو : المكان الذى يشرف منه . وروى بالمشرقين - بالقاف -.

ولَهْ بالرفع ، والرقيبُ : هو الله ، ويطلق على الحافظ ، والمنتصر ، والحارس . و« **حَرّان صَادِيًا** » حالان . والصادى : الظمآن ، وقد روى « **ظمآنَ صاديًا** » ، وروى « **هيمانَ صاديًا** » .

□ ألا أيُّها القلب ..١ :

□ **وقال شيخنا** : وأنا أبو العباس بن الشريف إذنًا ، أنا أبو حفص بن البالسى ، كذلك أنا أبو الحجاج المزى ، أنا ابن البخارى ، أنا ابن الجوزى إذنًا ، قال : قال ابن خلف : أنشد مصعب بن الزبير للمجنون :

١ - أَلا أيُّها القلبُ الذى لَجّ هائمًا ... وليدًا بِلَيْلَى لم تُقَطَّعْ تَمَائمُهْ
٢ - أَفِقْ قد أفاقَ الواجِدون وقد أَنَى ... لِدائِك أن يَلْقَى طبيبًا يُلَائمهْ
٣ - ومالكَ مَسْلوبَ العَزَاءِ كأنَّما ... تَرى نَأْىَ ليلى مَغْرَمًا أنت غَارِمُهْ
٤ - أَجِدَّكَ لا يُنسيك ليلى مُلِمّة ... تُلِمّ ولا يُنسيك عَهدًا تَقَادَمُه

□ أضواءٌ على بعض المفردات :

الهائم : الذى هام بمن أحب أو غيره . **والوليد** : الطفل الصغير سمى بذلك لقربه من الولادة . **والتمائم** : خرزات ونحوها تعلق على الطفل .

وقد أَنَى : أى : قد حان ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا** ﴾ [الحديد : ١٦] . **والداء** : المرض . **والطبيب** : من يعلم الطب وهو علاج الأمراض . **والملائم** : الموافق . **والعزاء** : الصبر . **والنأى** : البعد . **والمَغْرَم** : ما يغرمه الآدمى من نفس أو مال . **وأَجِدَّك**[1] : بفتح الهمزة وكسر الجيم وتشديد الدال ضد الهزل . **والملمة** : **ما يلم بالإنسان من حوادث الدهر** .

□ هتوف الضحى :

□ **وقال شيخنا** : وأخبرتنا فاطمة ابنة الحرستانى إجازة ، أنا عبد الله بن خليل الحرستانى ، كذلك عن أبى محمد بن المحب ، أنا ابن البخارى ، وابن أبى عمر ، كلاهما

---

(١) أجدَّك : كلمة تقال فى معنى القسم ، ولا يقال إلا مضافًا وهو منصوب على المصدر .

عن ابن الجوزى ، قال : قال ابن خلف : أنشد أبو عمرو الشيبانى للمجنون :

١ - دعاكَ الهَوَىٰ والشوقُ حَتّى تَرَنّمَتْ هَتُوفُ الضُّحى بين الغُصونِ طَروبُ

٢ - تُجاوِبُ وُرْقًا قد أَذِنَّ لِصَوْتِها فكلٌّ لِكُلٍّ مُسْعِدٌ ومُجيبُ

٣ - ألا يا حمامَ الأَيْكِ مالكَ باكيا أفارقت إلفًا ، أم جفاك حبيب ؟!

☐ أضواء على بعض المفردات :

قوله : ترنمت : المترنم المستلذ بصوته . **والهَتُوف** : الحمامة وغيرها من الأطيار ؛ تصيح . **والوُرْق** : نوع من الحمام الواحدة وَرْقَاء . **والأَيْك** : جمع أيكة وهى الشجرة . **والإلف** : ما يألف الشخص إليه .

☐ لماذا سمى المجنون ؟! :

☐ **قال شيخنا** : وأنا جماعة من شيوخنا منهم ابن جوارش ، قالوا : أنا ابن المحب ، أنا المطعم ، أخبرتنا كريمة بنت عبد الوهاب ، أنا ابن ناقة ، أنا أبو الغنائم النرسى ، أنا أبو القاسم التنوخى ، أنا أبو عمر بن حيويه ، أنا أبو بكر بن المرزبان ، أنا محمد بن خلف ، ثنا عبد الله بن مسلم ، قال : كان الأصمعى يقول : لم يكن مجنونًا ولكن كانت به لُوَثة[1] كلُوثَة ابن « **أبى حية النميرى** »[2]، وهو أشعر الناس ، على أنهم قد نحلوه[3] شعرًا كثيرًا رقيقًا مثل قول أبى صخر الهُذَلِىّ :

١ - أما والذى أبكى وأضحك والذى أمات وأحيا والذى أمرُهُ الأمر[4]

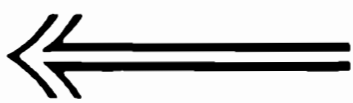

(١) اللوثة : الحمق وضعف العقل .

(٢) أبو حية النميرى : شاعر من مخضرمى الدولتين : الأموية والعباسية .

(٣) نحلوه : نسبوا إليه ما لم يقله .

(٤) ذكر هذه الأبيات صاحب ديوان الحماسة ونسبها لأبى صخر الهذلى ما عدا البيت الرابع . وتكرار القسم فى الأبيات للتفخيم ولذا كان الجزاب واحدًا .

٢ – لقد تركتنى أَحْسُدُ الوحشَ أن أرى ... أَلِيفَيْن منها لا يروعهما الذُّعرُ[١]
٣ – فيا حُبّها زِدْنى جَوًى كلَّ لَيْلَةٍ ... ويا سَلْوةَ الأيامِ مَوْعُدُكِ الحشرُ[٢]
٤ – ويا هجرَ لَيْلَى قد بلغتَ بىَ المدَى ... وزدت على ما لم يكن صنع الهجر[٣]
٥ – عَجِبْتُ لِسَعْىِ الدهرِ بينى وبينها ... فلما انقضى ما بَيْنَنا سكنَ الدّهْرُ[٤]

□ إذا ذكَرتَ لَيْلَىٰ :

□ وبه إلى ابن خلف ، حدثنى إسحاق بن محمد بن أبان ، حدثنى على بن سهل ، عن أبى الحسن المدائنى ، قال : وذكر مجنون بنى عامر عنده ، فقال : لم يكن مجنونًا ، وإنما سمى المجنون بقوله :

١ – وإنى لمجنون بليلى مُوَكَّلٌ ... ولست عَزُوفًا عن هواها ولا جَلْدَا
٢ – إذا ذُكِرَتْ لَيْلَىٰ بكيتُ صبابةً ... لِتَذْكَارِها حتى يَبُلَّ البُكَا الخَدَّا

□ دعوتَ إلٰهى :

□ وبه إلى ابن خلف ، أنشد ابن الأعرابى للمجنون :

١ – دعوتُ إلٰهِى دعوةً ما جَهِلْتُها ... ورَبّى بما تُخفِى النفوسُ بَصِيرُ
٢ – لئن كان يُهْدَى بَرْدُ أنيابها العُلَا ... لِأَفْقَرَ مِنِّى إنَّنِى لَفَقِيرُ

---

(١) لقد تركتنى : جواب القسم والضمير لحبيبه ، وراعه : أفزعه . والذعر : الخوف . ومعنى البيتين : أما إنى أحلف بالله الذى يفعل ما يشاء وبيده الحزن والسرور ، والإماتة والإحياء – لقد أبقتنى حبيبتى فى مكان الوحشه إذا تأملت الوحوش وهى تألف فى مراعيها تمنيت أن تكون حالتى معها كحال الوحوش فى تألفها لأنى أرى كل أليفين منها لا يفزعهما خوف .

(٢) الجوى : حرقة القلب – والمعنى : فيا حبها زدنى حرقة كل ليلة ، وافعل بى ما تشاء . ويأيها السلو تباعد عنى ولا تقترب منى ؛ فإن الحشر موعد بينى وبينك .

(٣) المدى : الغاية ؛ ويريد جاوزت حدود طاقتى وحملتنى فوق ما أطيق .

(٤) يجوز أن يريد بـ « سعى الدهر » سرعة تقضى الأوقات مدة الوصال بينهما ، فيكون المعنى : إنى متعجب من الدهر حيث أسرع بتقضى الأوقات مدة الوصال بيننا فلما انقضى الوصل عاد إلى حالته فى السكون والبطء ، وهذه عادتهم فى استقصار أيام الوصل ، واستطالة أيام الفراق .

ويجوز أن يريد بسعى الدهر : سعاية أهل الدهر بالنمائم والوشايات فلما تحقق مرادهم سكنوا .

٣ - وما أكثر الأخبار أن قد تزوجت فهل يَأْتِيَنِّى بالطلاق بشير ؟![1]

□ ألاما لليلى لا تُرى عند مضجعى :

□ وبه إلى ابن خلف ، أنشدنى أبو عبد الله السّدوسى ، أنشدنى أبو حكيم السجستانى للمجنون :

١ - أَلَا مَا لِلَيْلَى لا تُرَىٰ عند مَضْجَعى بليلٍ ولا يَجْرى بذلك طائِرُ[2]
٢ - بَلَىٰ إنّ عُجْمَ الطيرِ تجرى إذا جرت بليلى ولكن ليس للطير زاجرُ
٣ - أزالت عن العهد الذى كان بيننا بذى الأَثْلِ أم قد غَيَّرتْها المقادرُ ؟
٤ - فَوَاللهِ ما فى القُرْبِ لِى منكِ راحةٌ ولا البعد يُسْلينى ولا أنا صابرُ !
٥ - ووالله ما أدْرِى بأَيَّةِ حيلةٍ وأىِّ مَرامٍ أو خِطَارٍ أُخَاطِرُ
٦ - ووالله إن الدهرَ فى ذاتِ بَيْنِنا عَلَىَّ لَهَا فى كل حالٍ لجائِرُ
٧ - فلو كنتِ إذْ أزْمَعْتِ هَجْرِى تركتِنى جميعَ القُوَىٰ والعقلُ مِنِّى وافرُ

□ نَوْفل بن مُسَاحق والمجنون ! :

□ وبه إلى ابن خلف ، حدثنى أبو عبد الله التميمى ، حدثنى سعد بن البنا ، عن رجل من عبد القيس ، حدثنى أبى ، عن « **نوفل بن مُسَاحِق** » ، أنه قال : وُلّيتُ صَدَقَاتِ كعب بن ربيعة ، فقلت لرجل من بنى عامر :

أحب أن أرى « **قيسَ بنَ معاذ** » وأسمع منه ، فقال لى : إذا أردت أن تستخرج ما عنده فَعَرِّض له بشعر رقيق من أشعار العُشّاق ، قال : فطلبته فأصبته يومًا فى ظل أَراكة يحدث نفسه ، قال : فقربت منه وكأنى لا أريده ، وأنشدت قول « **قيس بن ذَرِيح** »[3]:

---

(١) جاء فى « **تزيين الأسواق** » فى مناسبة هذه الأبيات أنه قالها حين تحقق عنده تزويجها (ج ١ ص١٠٣) وروى البيت الثالث :

فقد شاعت الأخبار أن قد تزوجت فهل يأتينى بالطلاق بشير ؟!

وهكذا أورده أبو الفرج فى أغانيه .

(٢) ذكر داود فى مناسبة هذه الأبيات أنه قالها وقد ضعف فعاده الناس ، ولم تعده ليلى (ج ١ ص١٢٢) . وقوله ولا يجرى بذاك طائر : أى : لا يبشره طائر اليمن برؤية ليلى عند مضجعه . والعُجْم : جمع الأعجم ، وهو الذى لا يفصح . والخطار : الرهان ، المراهنة . جميع القوى : مجتمع .

(٣) قال داود : هو قيس بن ذريح بن سنة ، وهو من خزاعة ، وكان ينزل بظاهر المدينة وهو رضيع الحسين ابن على رضى الله عنه ، وهو صاحب لبنى بنت الحباب الكعبية .

١ – ألا يا غرابَ البينِ وَيْحَكَ نَبِّنِى بِعِلْمِكَ فى لُبْنَى وأنت خبيرُ
٢ – فإن أنت لم تُخبِر بشيءٍ علمتَهُ فلا طرتَ إلا والجناحُ كَسِيرُ
٣ – ودُرْتَ بأعداءٍ حبيبُك فِيهِمُ كما قَدْ تَرَانى بالحبيبِ أَدُورُ

قال : فتهيج ، وقال : أنا والله أشعر منه ، أنا الذى أقول :

١ – ألا يا غرابَ البينِ لونُك شاحِبٌ وأنت بلوعاتِ الفِراق جَدِيرُ
٢ – فبيِّن لنا ما قُلتَ إذْ أَنْتَ واقِعٌ وبيّن لنا ما قُلتَ حِينَ تطيرُ
٣ – فَإِنْ يكُ حقًّا ما تقولُ فأصبحتْ همومُك شَتَّىٰ والجناحُ كسيرُ
٤ – ولازِلتَ مطرودًا عديمًا لِنَاصِرٍ كما ليس لى من ظالِمِىَّ نَصيرُ

قال : قلت : قاتل الله قيسًا حيث يقول :

١ – فما أنا إن بانت لُيَيْنَىٰ بِهَاجِعٍ إذا ما اطْمأَنَّت بالرجالِ المضاجع[1]
٢ – وكيف ينامُ المرْءُ مُسْتَشْعِرَ الجوىٰ ضجيعَ الأَسَى فيه نكاس روادعُ

فقال : أنا أشعر منه ، أنا الذى أقول :

١ – وما بت إلَّا خاصمَ البينُ حُبَّهَا مَكينان من قلبٍ مُطيعٍ وسامِع
٢ – تبارك ربى كم لليلى إذا انتحت بها النفس عندى من خَصيمٍ وشافعِ

قال : قلت : قاتل الله قيسًا حيث يقول :

١ – ألا ليتَ أيّامًا مَضَينَ تعودُ فإن عُدْنَ – لُبْنَىٰ – إننى لسعيدُ
٢ – وترجع لى روح الحياة وإننى بنفسى لو عَايَنْتُها لَأَجُودُ

قال : قلت : قاتل الله قيسًا حين يقول :

١ – أريدُ سُلُوًّا عن لبينى وذكرها فيأبى فؤادى المستهامُ المتيمُ
٢ – صحا كل ذى وُدٍّ عَمّت مكانه سواى فإنى ذاهب العقل مغرم
٣ – إذا قلت : أسلوها تعرض ذكرها وعاودنى من ذاك ما الله أعلم !

قال : أنا أشعر منه ، أنا الذى أقول :

---

(١) ذكر الأصبَهانى هذا البيت عند الترجمة « لقيس بن ذريح » ضمن قصيدة عينية من جيد شعر قيس بلفظ :

فما أنت إذْ بانت ليننى بهاجع إذا ما اطمأنت بالنيام المضاجع

وذكر داود القصيدة بتمامها عند الترجمة « لقيس بن ذريح » فى تزيين الأسواق فى أخبار العشاق .

١ - فإن تك ليلى العامرية أصبحت - على النأى منى - ذنب غيرىَ تَنْقمُ
٢ - فما ذاك من ذنب أكون اجترمته إليها فتجزينى به حيث أعلم
٣ - ولكن إنسانًا إذا ملّ صاحبًا وحاول ضُرّ ما لم يزل يتجرم

قال : قلت : قاتل الله قيسًا حين يقول :

١ - وإنّى لَأَهْوَى النومَ فى غَيرِ حِينِه لعل لنا فى المنام يكونُ !
٢ - تُحَدِّثُنِى الأحلامُ أنّى أَرَاكُمُ فياليت أحلامَ المنامِ يقينُ
٣ - شهدتُ بأنى لم أُخُنْكِ مَوَدَّتى وأنى بكم - لو تعلمين - ضنين
٤ - وأن فؤادى لا يلين إلى هوى سواك وإن قالوا له : سَيَلِينُ

قال : أنا أشعر منه ، أنا الذى أقول :

١ - مضى زمن والناس لا يأمنوننى وإنى على ليلى الغَدَاة أمينُ
٢ - يسمونني المجنونَ حين يَرَوْنَنِى نَعَمْ بىَ من لَيْلَىٰ الغداةَ جُنون

□ مجنون بنى عامر لم يكن مجنونًا ! :

□ وأخبرنا أبو العباس أحمد بن أبى بكر بن أبى عمر ، أنا أبو الفرج بن قريح ، أنا الصلاح بن أبى عمر ، أنا الفخر بن البخارى ، أنا ابن الجوزى ، قال : قال أبو محمد الجوهرى ، أنا ابن حيويه ، ثنا محمد بن خلف ، حدثنى عبد الملك بن محمد الرقاشى ، ثنا عبد الله بن المعدل ، قال : سمعت الأصمعى يقول وذكر مجنون بنى عامر ، فقال : هو « **قيس بن معاذ** » لم يكن مجنونًا ، إنما كانت به لُوثَة[1]، وهو القائل :

١ - ولم أر ليلى بعد موقفنا الذى بخَيْفِ مِنًى تَرْمِى جِمَارَ المحصَّب
٢ - ويُبْدِى الحَصَىٰ - إذا قَذَفَتْ به من البُرْدِ - أطرافَ البَنَانِ المخضّب[2]

□ أضواء على بعض المفردات :

قوله : (**بخيف**) : هو المكان المرتفع فى جنب الوادى . و(**البُرد**) : ثوب . و(**البنان**) : أطراف الأصابع[3].

---

(١) اللُّوثة : الحمق ، وضعف العقل لا ذهابه !.

(٢) خيف مِنًى : موضع فى مكة ينزله الحاجّ . رمى الجمار : من مناسك الحج . المحصّب : موضع رمى الجمار والحصباء فى مكة .

(٣) واحدته « بنانة » .

□ ومن أحاسن ما رأيت له قوله :

١ – تزودْت من ليلى بتكليم ساعة فما زاد إلا ضعفَ ما بى كلامُها

□ أحزان الفؤاد !!.

□ وفى ديوان شعرٍ له :

١ – وداعٍ دَعَا إذْ نَحْنُ بالخَيْفِ مِن مِنًى فهيّج أحزانَ الفُؤادِ وما يَدْرِى[1]

٢ – دعا باسمِ ليلَىٰ غيرَها فكأنما أطارَ بلُبّى طائرًا كان فى صَدْرِى

٣ – يُنَادِى سواها – أسخن الله عينه – وليلى بأرض عنه نازحة تغرى[2]

٤ – أقول لها يومًا – وقد شط بى النوى – متى الملتقى ؟ قالت بقريب من الحشر[3]

٥ – حلفت لها بالله ما بين ذى الحشى سواها حبيب من عوانٍ ومن بكرِ[4]

٦ – جعلنَا علاماتِ المودةِ بيننا مصايدَ لَحْظٍ هُنّ أَخْفَىٰ مِنَ السِّحْرِ

٧ – فأعرف منها الوُدَّ من لِينِ طرفها وأعرف منها الهَجر بالنَّظَرِ الشَّزْرِ

٨ – إذا عِبتُهَا شَبَّهْتُها البدرَ طالعًا وحَسْبُكَ من عيبٍ يُشَبَّهُ بالْبَدْرِ

٩ هى البدرُ حُسْنًا والنِّساءُ كَوَاكِبٌ فشَتّانَ ما بَيْنَ الكواكبِ والْبَدْرِ !

١٠ – إذا ذُكِرتْ يرتاحُ قلبى لذِكْرِها كما انتفض العصفورُ بلله القَطـر[5]

---

(١) الخيف : ما انحدر من غلظ الجبل ، وارتفع عن مسيل ، وغرة بيضاء فى الجبل الأسود الذى خلف أبى قبيس ، وبها مسجد الخيف .

(٢) أسخن الله عينه : أنزل به ما يبكيه ؛ لأن دموع الحزن تكون ساخنة ، وعكسه : أقر الله عينه !.
وروى الوالبى الشطر الثانى « وليلى بأرض الشام فى بلد قفر »

(٣) شطّ بى النوى : أبعدنى عنها ، وفرق بينى وبينها . يقال : شطت بهم النوى : أمعنوا فى البعد ، أما استقرت به النوى فمعناه : أقام .

(٤) العَوَان : المجرّبة غير البكر ، وفى المثل : « إن العَوَانَ لا تُعَلّمُ الخِمْرة » .

(٥) البيت رقم ١٠ من قصيدة أخرى ذكرها « الوالبى » عندما ذكر موقف نوفل بن مُسَاحق من المجنون ، وأن المجنون أخذ ينكت الأرض بأصبعه ويقول :

أيا هجر ليلى قد بلغت بى المدى وزدت على ما لم يكن بلغ الهجرُ

وقصيدتنا هذه رائية مكسورة الراء . أما قصيدة الوالبى فراؤهامضمومة وقد رواه الوالبى بلفظ :

وإنى لتعرونى لذكراك نفضة كما انتفض العصفور بلّله القطـر

١١ - تداويتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى مِنَ الْهَوَى ... كما يَتَدَاوَى شاربُ الخَمْرِ بالخَمْرِ[1]

١٢ - وتَزْعُمُ لَيْلَـىٰ أنى لا أُحِبُّهـا ... بَلىٰ ولَيَالِى العَشْرِ والشَّفْعِ والوَتْرِ[2]

١٣ - بلى والذى أَرْسَى بمكةَ بيتَه ... بلى والمثانى والطواسين والحِجْرِ[3]

١٤ - بلى والذى ناجى من الطور عبده ... وشرف أيام الذبائح والنحر

١٥ - بلى والذى نَجَّى من الجُبِّ يوسفًا ... وأرسل داودًا وأوحىٰ إلى الخِضر

١٦ - بلى والذى لا يعلمُ الغيبَ غيرُه ... بقدرته تَجْرِى المراكبُ فى البَحْرِ

١٧ - سأصبر حتى يَعلَمَ الناسُ أننى ... على نائباتِ الدهرِ أَقْوَىٰ من الصَّخْرِ

١٨ - سلامٌ على من لا أَمَلُّ حديثَها ... ولو علشَرَتْها النفسُ عَشْرًا إلى العَشْرِ

١٩ - عزاءٌ وَصَبْرٌ أَسْعَدانى على الأَسَى ... فأحمد ما جربتُ عاقبةَ الصَّبْرِ

٢٠ - ولى كلَّ يومٍ غَشْيَةٌ من صُدودِها ... أبيتُ على جَمْرٍ وأُضحِى على جَمْرِ

٢١ - عليها سلامُ اللهِ ما طارَ طَائِرٌ ... وما سَارَت الرُّكْبَانُ فى البَرِّ والْبَحْرِ

□ وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الصالحى ، قال : قرىء على النظام بن مفلح وأنا أسمع ، أخبركم ابن المحب ، أنا المزى ، أنا ابن البخارى ، أنا ابن طبرزد ، أنا القاضى أبو بكر الأنصارى ، أنا أبو الحسين بن المهتدى بالله ، أنا أبو الفضل بن المأمون ، أنا أبو بكر بن الأنبارى ، عن الشيبانى ، لقيس بن الملوح :

١ - ذُدِ الدمع حتى يَظْمَئَنَ الحىُّ إنما ... دموعُك إنْ نَمَّت عَلَيْك دليل

٢ - كأن دموع العين لما تَحَمَّلُوا ... جُمانٌ على جيب البياض تسيل

□ أضواء على بعض المفردات :

قوله : (**ذُدِ الدمع**) : أى كُفَّه ورُدَّهُ . وفى الحديث : « **لَأَذُودَنَّ رِجالًا عن**

(١) يخطىء الدين يمولون : فداونى بالتى كانت الداء ! فلا علاج إلا بالابتعاد عن مسببات الداء ! على أن التداوى من الخمر بالخمر قمة اليأس والانزلاق إلى الهاوية ، وقد قال لنا ربنا : ﴿ **فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾ [المائدة : ٩٠] ولا فلاح ، ولا دواء إلا بالاجتناب !

(٢) فى هذا البيت تضمين لما جاء فى سورة الفجر [الآيتين : ٢ ، ٣] وقيل فى تفسير الليالى العشر : ليالى عشر ذى الحجة ، والشفع قيل : يوم النحر « **الذبح** » وقيل : الصلاة منها شفع « **كصلاة الفجر والظهر** » ووتر « **كصلاة المغرب** » .

(٣) **المثانى** : الفاتحة فهى السبع المثانى ، وقيل القرآن كله مثانى . والطواسين السور المبدوءة بالطاء والسين ، والحِجْر : مدينة ثمود وسميت إحدى سور القرآن بالحجر . والحجر - أيضًا - حطيم مكة وهو المدار بالبيت من جهة الميزاب .

حَوْضى »[1]. و(حتى يَظْعَنَ الحَيُّ) : أى حتى يسيرَ الحىّ ، ولا تبك قبل مسيرهم فيستدلوا بدمعك على حبك فيهم .

و(الجُمان) : اللؤلؤ . و(الجيب) : القطع ، ومنه جاب الفلاة أى قطعها ، ويسمى طوق الإنسان « جيبًا » لأنه يقطع لموضع رقبته ، أى كأن دموعه تنحدر على طوقه كاللؤلؤ .

□ مصيف ليلى ١ :

□ وأورد له :

١ - وقد خبروني أن تيماءَ[2] منزلٌ ... لِلَيْلى إذا ما الصيفُ ألقَى المراسِيَا

٢ - فهذى شهور الصّيْف عنا ستنقضى ... فما للنوى ترمى بليلَىٰ المراميا

٣ - أُعُدُّ الليالى ليلةً بعد ليلةٍ ... وقد عشت دهرًا لا أُعُدّ اللَّيَاليا

٤ - وأخرُجُ من بينِ البُيوتِ لَعَلّنِى ... أُحَدّثُ عنكِ النفسَ بالليلِ خَالِيَا

٥ - ألا أيُّهَا الركبُ اليمانون عَرّجُوا ... علينا فقد أمسى هَوَانَا يَمَانِيَا

٦ - يمينًا إذا كانت يمينًا فإن تكن ... شمالاً يُنَازِعُنِى الهَوَىٰ عن شِمالِيا

٧ - خَلِيلَىّ لا واللهِ لا أمْلِك الذى ... قضى اللهُ فى ليلى ولا ما قَضَا لِيَا

٨ - قضاها لغيرى وابتلانى بحبها ... فهلّابشىء غيرِ ليلى ابتلانيا

٩ - فلو أن واشٍ بالمدينةِ دارُه ... ودارى بأعلى حضرموتَ اهتدى ليا

١٠ - وماذا لهم لا أحسن اللهُ حالَهم ... من الحظ فى تصريم ليلى حباليا[3]

---

(١) ذكره ابن الأثير فى النهاية مادة « ذود » فقال : وفى حديث الحوض : « إنى لَيُعْقَر حوضى أذود الناس عنه لأهل اليمن » أى : أطردهم وأدفعهم . ثم قال : ومنه الحديث « فَلَيُذَادَن رجال عن حوضى » أى : لَيُطْرَدَنّ . وقد تكرر فى الحديث .

(٢) تيماء : بلد صغير فى أطراف الشام . وقد ورد البيت الأول والثانى فى الأغانى كما أنشدهما أيوب ابن عَباية :

وخبرتمانى أن تيماءَ منزلٌ ... لِلَيْلَىٰ إذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذى شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوى ترمى بليلى المراميا ؟!

(٣) تصريم ليلى حباليا : تقطيع حبال الوصل ، وقطع جسور التواصل .

١١ - وددت - على حبى الحياة - لو آنّه ... يزاد لها فى عمرها من حياتيا
١٢ - على أننى راضٍ بأن أحملَ الهَوىٰ ... فأخلص منه لا علىّ ولا ليَا
١٣ - إذا ما شكوتُ الحبَّ قالت : كذبتنى ... فما لى أرى منك العظام كواسيا
١٤ - فلا حبّ حتى يلصق الجلد بالحشا ... وتصمت حتى لا تجيبَ المناديا

□ يـــارب ..!! :

□ وله أيضـًا :

١ - فيارب سَوِّ الحب بينى وبينها ... كَفَافًا ولا تربح لليلى ولا لِيَا
٢ - وإلا فبغِّضهَـا إلـىّ وأهْلَهَـا ... تكن نعمةً - ذا العرش - أهديتها لِيَا

□ ألا ليتنا كنا جميعًا ..!

١ - لَئِنْ ظَعَنَ الأحبابُ يا « أُمَّ مالِكٍ » ... لَمَا ظَعَن الحبُّ الّذِى فى فُؤَادِيَا[1]
٢ - ألا ليتنا كنا جميعًا وكان بى ... من الداء ما لا يعلم الناس ما بيا
٣ - فيارِبِّ إذْ صَيَّرتَ لَيْلَىٰ هِىَ المُنَىٰ ... فزِنّى بِعَيْنَيْها كَما زِنْتَها لِيَا
٤ - وإلا فَسَوِّ الحُبَّ يارِبِّ بيننا ... يَكُونُ كَفَافًا لا علىّ ولا ليا
٥ - وإلا فَبَغِّضها إلـىّ وحُبَّهَـا ... فإنى بليلى قد لقيتُ الدَّواهِيَا
٦ - ألا لا أحب السيرَ إلا مُصَاعِدًا ... ولا البرقَ إلا أن يكون يَمانِيَا
٧ - على مثل ليلى يقتل المرءُ نفسَه ... وإن كنت من ليلى على الناسِ طاويا

□ يقولون ليلى ! :

□ وأنشد بعضهم للمجنون :

١ - يقولون : ليلى بالعراق مريضـةٌ ... فياليتَنى كُنْتُ الطبيبَ المُدَاوِيَا
٢ - يقولـون : ليلى سـودة حبشيـة ... ولولا سوادُ المسكِ ما كانَ غَالِيا
٣ - ومن أجلها عاديتُ كُلّ صَواحِبى ... وأحببت مَنْ لا يشتهى أن يَرَانِيَا
٤ - مُعَذّبتى ، لولاكِ ما كنتُ هائِمًا ... أدورُ على الأطلال فى البيد جَارِيَا

(١) ظعن الأحباب : رحلوا ، وفارقوا الديار . و « أم مالك » كنية ليلى .

٥ - فلو كنت أعمى أَخْبِطُ الأرضَ بالعَصَا أَصَمّ فنادتنى أَجبْتُ المُنَادِيَا

□ حديث ليلى ١ :

□ وله أيضًا :

١ - فإن تمنعوا ليلى وحسنَ حديثِها فلن تمنعوا مِنّى البكا ولا التوافيا
٢ - فلا مَنَعْتُم إذْ مَنَعْتُم حديثَها خيالاً يوافينى على النأيِ هَادِيَا

□ أنا والحب ١ :

□ وله أيضًا :

١ - وقد كنتُ أَعْلُو الحُبَّ حينًا فلم يَزَلْ بِيَ النقضُ والإبرامُ حَتَّى عَلانِيَا
٢ - وَلَمْ أَرَ مِثْلَيْنا خَلِيلَىْ جناية أَشدَّ - على رغم العدو - تَصَافِيَا
٣ - خليلان لا نرجو لقاءً ولا نُرى إلا خليلين لا يَرْجُوانِ التَّلاقِيا
٤ - فَيَأهلَ لَيْلَىٰ كَثَّر اللهُ فيكُمُ من أمثالها - حتى تجودوا بِهَالِيَا
٥ - فما مَسَّ جَنْبى الأرضَ إلا ذكرتُها وإلا وجدتُ ريحَها فى ثِيَابِيَا

□ ألا أيها الواشى ....١ :

□ **قال ابن المحب** : وأنا محمد بن عبد الحافظ ، أنا ابن أبى عمر ، أنا داود بن ملاعب ، أنا أبو الكرم الشهرزورى ، أنا أبو الحسين بن النقور إذنًا ، أنا أبو الحسن أحمد بن الصلت ، أنا أبو بكر بن الأنبارى ، أنشدنى أبى لقيس بن الملوح :

١ - أَلا أَيُّها الوَاشِى بِلَيْلَىٰ أَلا تَرَى إلى من تَشِى أو إلى من جئتَ واشيا[1]؟!
٢ - لعمرُ الذى لم يرضَ حتى أُطيعَه بهجرانها لا يصبح الدهرُ رَاضِيَا

---

(١) **الواشى** : الساعى بالفساد بين المحبين .

٣ - دعـــانى أَعِشْ يـــا عاذِلِـــىّ بدائيا ولا تَلْحَيانى لا أحب اللَّواحِيَا[١]
٤ - عزمتُ على قَلْبِى عزيمةَ صادقٍ بطاعة ليلى مسعطارا وصاحيا
٥ - إذا نحن رُمْنَا هَجْرَهَا ضم حبها ضميم الحشا ضَمَّ الجَاحِ الخَوافيا[٢]

كذا هو فى كلام ابن الأنبارى ضم بضاد معجمة . ورويناه فى غير هذا الموضع بالمهملة والله أعلم .

□ أطول قصيدة أنشدها قيس :

□ وله أيضًا ، وهى « المؤنسة المشهورة »[٣] :

١ - سَقَى اللهُ جاراتٍ لِلَيْلَىٰ تباعدت بِهِنّ النَّوَى حَيْثُ احْتَلَلْنَ المطاليا
٢ - بِثَمَدَيْنَ لاحت نارُ لَيْلَىٰ وصُحْبَتى بقزع الغضا تُزْجى المَطَى ليـا[٤]
٣ - فَقَالَ بصيرُ القوم : لَمْحَةُ كوكبٍ بَدَا فى سوادِ اللَّيلِ فَرْدًا يَمانِيَا
٤ - فقلت لهم : بل نارُ ليلاى أوقدت بعَلْيَا تسامَىٰ ضوؤها فبدا لِيَـا[٥]
٥ - بلى نار ليلى يا خليلى فارسما الـ ـقلاص فلا تأووا لهن ولا ليـا[٦]

---

(١) **لا تلحيانى** : لا تلومانى يقال : لحاه : لامه وعذله ، فهو لاحٍ ، وهى لاحية ، وذاك مَلْحُوّ .
(٢) **الخوافى** : أربع ريشات إذا ضم الطائر جناحه خفيت ، والواحدة : خافية وهى غير القوادم .
(٣) سوف يقف المؤلف فى نهاية « **المؤنسة** » وقفة يُسَلِّط الضوء فيها على معانى مفرداتها ؛ لهذا - وخوفًا من الإطالة والتكرار - لم نتصدّ لبيان بعض تلك المفردات شأننا فى غير المؤنسة واثرنا أن تصاحب المعانى التى ذكرتها الأبيات حاملة أرقامها .
قوله (المطاليا) : الأماكن التى يسير فيها .
(٤) (بثمدين) : تثنية ثمد وهو مكان أيضًا ، وفى الحديث : « **فنزلنا ثمدا**[*] » . و(القزع) : ما كان بعضه فيه شجر وبعضه ليس فيه . و (الغضى) : نوع من الشجر . و (المطى) : المطايا وهى الإبل .
(٥) و (بعَلْيَا) : علم لمكان . و (تَسَامَى) : على وزن تَحامَى ، أى تعالَى ، وروى تُسامى بضم التاء ، اى صار ضوؤها يسامى عَلْيًا .
(٦) و (فارسما) : من الرسم وهو أن يجعل الواحد خلف الآخر . و (القِلاص) : جمع قلص وقلوص . و (فلاتأووا لهن) : أى لا ترثوا لهن .
* ذكره ابن الأثير فى النهاية مادة (ثمد) فقال :- ومنه الحديث - « **حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد** » .

٦ – أَشَوْقًا ولَمَّا يَمْضِ لى غيرُ ليلةٍ رُوَيْدَ الهَوَىٰ حتى تَغِبّ لياليا (١)

٧ – خليلىّ لا واللهِ ما أملك البكا إذا عَلَمٌ من أَرْضِ ليلى بدا ليا (٢)

٨ – خَلِيلىّ لا واللهِ لا أملك الذى قضى اللهُ فى ليلى ولا ما قَضَى ليا

٩ – قضاهَا لِغَيْرى وابتلانى بِحُبِّها فهلا بشىء غيرِ لَيْلَىٰ ابتلانيا !

١٠ – وخَبّرْتُمانِى أنّ تَيمَاءَ مَنْزِلٌ لِلَيْلى إذا ما الصيفُ ألقى المراسيا (٣)

١١ – فَهَذِى شهورُ الصيف عَنّا قد انقضت فما للنوى ترمى بليلى المراميا ؟!

١٢ – فلو كان واشٍ بالمدينةِ دارُه وداري بأعلى حضرموتَ اهتدى ليا (٤)

١٣ – وماذا لهم – لا أحسن اللهُ حَظَّهم – من الحظ فى تصريم ليلى حِبَالِيَا ؟! (٥)

١٤ – وقد كنت أعلو حُبّ ليلَىٰ فلم يَزَلْ بى النقضُ والإبرامُ حتى عَلَانِيَا (٦)

١٥ – فياربِّ سَوِّ الحبَّ بينى وبينَها يكون كَفَافًا لا علىّ ولا لِيَا

١٦ – فما طلعَ النجمُ الذى يُهتَدى به ولا الصبح إلا هَيّجَا ذِكْرَها لِيَا (٧)

١٧ – ولا سرتُ مِيلًا من دِمشقَ ولا بَدَا سُهَيْلٌ لأهلِ الشَّامِ إلا بدا لِيَا (٨)

١٨ – ولا سُمِيَتْ عندى لها من سَمِيّة من الناس إلا بَلّ دَمْعِى رِدَائِيَا

---

(١) و (رويد) : بمعنى مهلا . و (تَغِبّ) : أن تأتى يومًا بعد يوم .

(٢) و (علم) : أحد الأعلام التى تعلم من نصب وغيره .

(٣) و (تيماء) : بلدة من بلاد الحجاز : و (المراسى) : ما يرسى بها المركب ، ثم استعيرت فى كل ما أرسى غيره .

(٤) و (الواشى) : الساعى والنمام . و (حضرموت) : بلدة من بلاد اليمن .

كذا فى جميع الأصول ، وكذلك فى الأغانى والنحويون يروونه كما جاء فى ديوانه الذى جمعه الوالبى :

ولو أن واشٍ باليمامة دارُه وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

ويستشهدون به على أن من العرب من يسكن الياء من الاسم المنقوص فى حالة النصب . انظر شرح الأشمونى فى باب المعرب والمبنى .

(٥) و (النقض) : بالضاد ، وروى النقص بالصاد المهملة . و (الإبرام) : الرجوع فى الأمر على العقب .

(٦) (الكفاف) : هو أن يكون الأمر سواء .

(٧) و (دمشق) : مدينة من مدن الشام . و (سهيل) : نجم يطلع فى الخريف .

(٨) و (ولا سُمِيَت) : بالتخفيف أى سُمِّيت بالتشديد ، ومن سمية على وزن : حَمِيّة ، أى مسامية و هى من يشبه اسمها اسمها .

١٩ - ولا هَبّتِ ريحُ الجنوبِ لأرضها ... من الليل إلا بِتّ للريح جَانِيَا[1]

٢٠ - ويومٍ كظلِّ الرمحِ قصرت طوله ... بليلٍ فألْهَتْنِى وما كنت لاهِيَا

٢١ - فيا ليلَ كَمْ من حاجةٍ لى مهمة ... إذا جئتُكم بالليلِ لم أدرِ مَاهِيَا

٢٢ - خَلِيلَىّ إلا تبكيا لى ٱلْتَمِسْ ... خَلِيلاً إذا أنزفتُ دمعِى بكى لِيَا[2]

٢٣ - فقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يَظُنّانِ جَهْدَ الظَّنّ ألّا تَلاقِيَا[3]

٢٤ - فإن تَمْنَعُوا لَيْلَى وتَحْمُوا بِلادَها ... علىَّ فلن تَحْمُوا عَلَىَّ القوافِيَا

٢٥ - فأشهد عند الله أنى أحبها ... فهذا لها عندى فما عندها لِيَا ؟

٢٦ - قضى الله بالمعروف مِنْهَا لغيرنا ... وبالشوق منى والعناء قضى لِيَا[4]

٢٧ - وإنّ الذى أَمّلت مِنْ دِ أم مالك ، ... أشاب قَذَالِى واستهام فؤادِيَا[5]

٢٨ - أُعُدُّ الليالى ليلةً بعد ليلةٍ ... وقد عِشْتُ دهرًا لا أُعُدّ اللياليَا[6]

٢٩ - وأخرج من بين البيوت لعلنى ... أُحَدّث عنكِ النفسَ يا ليلَ خالِيَا[7]

٣٠ - إذا سرتُ بأرضِ الغضَىٰ رَأَيْتِنِى ... أُصَانِعُ رَحْلِى أن يَميلَ حِيَالِيَا[8]

٣١ - يمينًا إذا كانت يمينًا وإن تكن ... شمالًا ينازعنى الهوى من شِمالِيَا[9]

٣٢ - أُحِبُّ من الأسماءِ ما وافق اسْمَهَا ... أو أَشْبَهَهُ أو كان منه مُدَانِيَا

٣٣ - خليلىّ ليلى أكبرُ الحاجِ والمُنى ... فمن لى بليلى أو فمن ذا بها لِيَا ؟!

٣٤ - فقَدْ طالما ألبثتنى عن صحابتى ... وعن حُوجِ قضاؤُها من شِفَائِيَا

---

(١) و (الجنوب) : نوع من أنواع الريح .

(٢) و (لى التمس) : بكسر اللام وسكون الياء والوصل . و (أنزفت دمعًا) : أى أفرغت دمعى .

(٣) و (الشتيتين) : تثنية شتيت أو هو من شتت أى تفرقت ، والبيت من شواهد النحو .

(٤) و (العناء) : بالنصب عطفا على المحل للمجرور قبله فإنه محله النصب لأنه مفعول غير صريح .

(٥) و (القذال) : جُمّاع مؤخر القفا . و (الفؤاد) : القلب .

(٦) و (لا أعد الليالى) : روى : « لا أعد ليالى » .

(٧) روى : « بالشر خاليًا » ، وهو من الشواهد . وروى عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه كان يخرج إلى الصحراء ويتمثل بهذا البيت :

وأخرج من بين البيوت لعلنى ... أحدث عنك النفس يا ليل خاليًا

(٨) والغضَىٰ : شجر و (أصانع رحلى) : أى أصير له صانعا فيه .

(٩) و(يمينًا) : منصوب على المصدر و (يُنازعنى الهوى) : روى هوى من غير ألف ولام .

٣٧ – لَعمرى لقد أبكيتنى يا حمامةَ الـ ـعَقِيقِ وأبكيت العيونَ البواكِيَا (١)

٣٨ – وكنتُ ربيطَ الجأشِ ما تستفزُّنى رياحُ الصَّبَا لو نحت نحوًا مُدانِيَا (٢)

٣٩ – فأصبحت بعد الأنس صاحبَ جِنّةٍ تجاوزن بى عرض النعاف الفيافِيَا (٣)

٤٠ – خليلىّ ما أرجو من العيشِ بعدَمَا أرى حاجَتِى تُشْرَى ولا تُشْتَرى لِيَا !

٤١ – وتجرم ليلى ثم تزعم أننى سلوتُ ولا يَخْفَى على الناسِ ما بِيَا

٤٢ – فلم أرَ مِثْلَيْنا خَلِيْلَىْ صَبَابَةٍ أشدَّ على رغمِ الأعَادِى تَصَافِيَا

٤٣ – خليلان لا نَرْجُو لقاء ولا تَرى خليلين إلَّا يَرْجُوَانِ تلاقِيَا

٤٤ – وإنِّى لَأَسْتَحْيِيكِ أن أعرضَ المنى بوصلِك أو أن تَعْرِضى فى المنى لِيَا

٤٥ – يقول أناس : عَلَّ مجنونَ عامرٍ يروم سُلُوًّا . قلت : إنى لما بِيَا (٤)

٤٦ – بِىَ اليأسُ أو داءُ الهُيامِ أصابنى فإياك عَنِّى لا يكن بك ما بِيَا (٥)

٤٧ – إذا ما طواكِ الدهرُ يا « أم مالكٍ » فشأن المنايا القاضياتِ وشَانِيَا

٤٨ – إذا اكتَحَلتْ عَيْنِى بعينِك لم تَزَل بخيرٍ وجَلّت غَمْرَةً عن فُؤَادِيَا

٤٩ – فأنت التى إن شئت أشقيت عِيشتى وإن شئت – بعد الله – أنعمت بَالِيَا

٥٠ – وأنت التى ما من صديق ولا عِدًا يَرَى نِضْوَ ما أبقيت إلا أَوَى لِيَا (٦)

٥١ – وإنى لأستغشى وما بِىَ نَعْسَةٌ لَعَلّ خيالًا منك يَلْقَى خَيَالِيَا

٥٢ – هى السحرُ إلا أنّ للسحرِ رُقيةً وإنى لا أَلْقَىٰ لَهَا الدهرَ رَاقِيَا

٥٣ – إذا نحنُ أَدْلَجْنا وأنت أَمَامَنا كفى لمطايانا بذكراك هادِيَا

٥٤ – ذكت نارُ شوق فى فؤادى فأصبحتْ لها وَهَج مُسْتَضْرَمٌ فى فؤادِيَا (٧)

٥٥ – ألا أيها الركب اليمانون عَرِّجُوا علينا فقد أمسى هوانا يمانِيَا

٥٦ – نُسَائِلُكُم : هَلْ سَالَ نَعمانُ بعدنا وحَبَّ إلينا بطنُ نَعمانَ وادِيَا (٨)

---

(١) و (العقيق) : وادٍ بقرب المدينة .

(٢) و (ربيط الجأش) : أى أتقبل الأمر كثيراً بعقل . و (ما تستفزنى) : أى ما تحركنى .

(٣) و (الجِنة) : الجنون . و (عرض النعاف) : مكان . و (الفيافى) : البرارى .

(٤) و (على مجنون عامر) : من الشواهد على أن لعل يجوز فيه عل .

(٥) و (اليأس) : هو أن ييأس من حاجته . و (الهُيام) : أن يهيم بعشقه .

(٦) و (إلا أوى ليا) : أى رَقَّ لى .

(٧) و (ذكت نار شوق) : أى زادت فى فؤادى ، وروى فى الفؤاد . و (الوهج) : شدة الاضطرام .

(٨) و (نعمان) : جبل .

٥٧ - ألا يا حَمَامَى بطنِ نَعمانَ هِجْمَا ... عِلـيّ الهوى لما تغنـيتما لِيَـا[1]

٥٨ - وَيَاأَيُّهـا القُمْرِيَتَـان تجاوبـا ... بِلَحْنَيْكُمـا ثم اسجعـا عَلَّلانِيَـا

٥٩ - فـإنْ أَنْتُمـا اسْتَطْرَبْتُمـا وأردتما ... لحاقًا بأطلال الغَضَىٰ فاتْبَعَانِيَا[2]

٦٠ - ألا ليت شعرى ما لليلى ومالنا ... وما لِلصّبَا من بعد شيب علانِيَا[3]

٦١ - ألا أيها الواشى بليلى ألا ترى ... إلى من تَشِيها أو بمن جئتَ واشِيَا ؟!

٦٢ - إذا رام هجرنـا ضـم حُبُّهـا ... ضميم الحشا ضَمّ الجناحِ الخوافِيَا

٦٣ - لَئِنْ ظَعَنَ الأحبابُ يا « أم مالك » ... لما ظَعَن الحبُّ الذى فى فؤادِيَا

٦٤ - فياربّ إذ صيرتَ ليلى هِى المنى ... فزِنّـى بعـينها كما زِنْتَهـا لِيَـا

٦٥ - وإلا فبغضهـا إلـيَّ وأهلهـا ... فإنى بليلى قـد لقيت الدواهِيَـا[4]

٦٦ - ألا لا أحبُّ السيرَ إلا مصاعدًا ... ولا البرقَ إلا أن يكون يَمانِيَا

٦٧ - على مثلِ ليلىٰ يقتلُ المرءُ نفسَه ... وإن كنتُ من لَيْلَىٰ على اليأسِ طاوِيا

٦٨ - خليلىّ إن ضَنُّوا بليلى فقربـا ... لى النعش والأكفان واستغفرا لِيَا

٦٩ - ألا يا حمامَ الطَّلح إن كنت باكيًا ... قم الآن فاهتج إننى قد أَنَى لِيَا[6]

٧٠ - فيا أخوى حزم أَلِمّا - هُدِيتُما - ... على حاضرى الريان ثم اذكرانِيَا[7]

□ وقد ذكر بعضهم أنه لما حج هرب حتى أتى حى ليلى وأشرف على نيرانهم وقال قصيدته هذه .

(١) و (يا حمامى) : تثنية جنس لا تثنية فرد ؛ لأنه لو كان تثنية فرد لقال : لا يا حمامتى ، لأن المفرد حمامة مؤنث اللفظ للمذكر والمؤنث . و (القمريتان) : تثنية قمرية ، نوع من الحمام . و (اللحن) : الصوت . و (السجع) : المطرب من الألحان ، و (التعلل) : أن يعلل بصوته .

ذكره أبو الفرج بلفظ :

ألا يا حمامَى قصر وَدّان هجتما ... علىّ الهوى لما تَغَنّيتُما لِيَا

وبعده :

فأبكيتمانى وسط صحبى ولم أكن ... أبالى دموع العين لو كنتُ خالياً

(٢) وفى الأغانى : « بأطراف » بدلاً من « بأطلال » .

(٣) و (الصِّبا) : التصابى (٤) و (قد لقيت الدواهيا) : روى دواهيا .

(٥) و (المصاعد) : السائر إلى جهة العلو .

(٦) و (الطلح) : ما لا شوك له من شجر السدر . و (أنَى ليا) : أى حان .

(٧) و (حزم) : بالزاى المعجمة ، وروى بالمهملة . و (ألما) : بالتشديد من ألم به .

وقال ابن الجوزى : وفيها أشياء فيها ركاكة ما أظنها له ، ونحن نذكر ذلك وننبه على غالبه[1].

□ لماذا لم يزوجه أهلها :

□ وأخبرنا أبو عبد الله حسن بن الشمس الصالحى ، أنا النظام بن مفلح ، أنا أبو بكر بن المحب ، أنا المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقه ، أنا النرسى ، أنا التنوخى ، أنا ابن حيويه ، أنا ابن المرزبان ، ثنا ابن خلف ، أخبرنى أبو يعقوب النخعى ، أنا القبعى ، أو غيره قال : كان مجنون بنى عامر يبلغ به الأمر حتى يمسى عريانًا ، ولا يصيب فى شىء يتكلم به إلا أن يجرى ذكر ليلى ، وكانت العرب لا تزوج عاشقًا ، فذلك الذى منعهم أن يزوجوه من ابنة عمه ، وقالوا : زوجوها بأيسر منه ، وكان صعلوكًا فزوجوها من غيره ، فذلك حيث يقول :

١ - أرى أهل ليلى لا يريدوننى لها بشىء ولا أهلى يريدونها لِيَا
٢ - يقولون : ليلى أهل بيت عداوة بنفسىَ لَيْلَى من عدّو ومالِيَا[2]

□ كلف بها وأسف على فراقها !:

□ **قال شيخنا** : وأنا أبو عبد الله بن مقبل فى كتابه ، أنا الصلاح بن أبى عمر ، أنا الفخر بن البخارى ، أنبأنا ابن الجوزى ، أنا ابن ناصر ، أنا المبارك بن عبد الجبار ، أنا يحيى بن الحسن ، أنا ابن سويد ، أنا أبو بكر بن الأنبارى ، أنشدنا أحمد بن يحيى لقيس بن معاذ :

١ - إذا قَرُبَتْ دَارٌ كَلِفْتُ وإنْ نَأَت أَسِفْتُ فلا بالقربِ أَسْلُو ولا البُعْدِ
٢ - وإن وَعَدَتْ زاد الهوى لانتظارِها وإن بَخِلَت بالوعد مِتُّ على الوَعْدِ
٣ - ففى كلِّ حُبٍّ لا محالَةَ فَرْحَةٌ وحبك ما فيه سِوَىٰ مُحْكَمِ الجَهْدِ

□ وفى رواية أخرى أنه اجتمع بليلى يومًا ، فلما حان فراقها أنشد هذه الأبيات . وأورد له :

---

(١) أمسكنا عن ذكرها وحسبنا ما تناقله الرواة ، وحكموا بصحته ، فضلاً عما فيها من التكرار الممل .
(٢) بنفس ليلى ...! أفديها بنفسى ومالى .

١ – مَتَى يَشْتَفِى مِنْكِ الفؤادُ المعَذَّبُ وسَهْمُ المَنَايَا من وصالك أقربُ[1]؟!
٢ – فبُعْد وَهَجْرٌ واشتياقٌ ورَجْفَةٌ فلا أنتِ تُدنِينى ، ولا أنَا أَقْرُبُ[2]!
٣ – كعُصْفُورةٍ فى كف طفل رأيتُها تذوقُ حِياضَ الموتِ والطفل يلعب!
٤ – فلا الطفلُ ذُو عقلٍ يَرِقُّ لِمَا بِهَا ولا الطيرُ ذُو ريشٍ يطيرُ فيَذْهَبُ !
٥ – ولى ألف وجه قد عرفت مكانه ولكن بلا قلب إلى أين أهرب !

وأورد له فيه :

١ – كأن القلب ليلة قيل يغدى بليلى العامرية أو يُرَاحُ
٢ – قَطَاةٌ غَرّها شَرَكٌ فباتت تَجاذِبُهُ وقد عَلِقَ الجَنَاحُ
٣ – فلا بالليل نالت ما تَمَنَّتْ ولا بالصُّبْحِ كان لها براح

وقد ذكر ذلك بعضهم ونسبه فى الحماسة إلى نُصَيْب[3]، وهو :

١ – كَأَنَّ القلبَ حِينَ يُقالُ يُغْدَىٰ بِلَيْلَىٰ العامرِيَّةِ أو يُرَاحُ[4]
٢ – قطاة عَزَّها شَرَكٌ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُه وقد عَلِقَ الجَنَاحُ[5]
٣ – لها فَرْخَانِ قد تُرِكَا بَوكْرٍ على فَنَنٍ تُقَصَّفُه الرياحُ[6]
٤ – إذا سَمِعَا هُبُوبَ الريح نَصَّا وقد أُوْدَىٰ بِهِ الْقَدَرُ المَتَاحُ[7]
٥ – فَلَا فِى الَّليلِ نَالَتْ ما تُرَجِّى ولا فى الصَّبحِ كانَ لَها بَرَاحُ[8]

(١) المنايا : جمع منية ، والمنية : الموت . (٢) تدنينى : تسمحى لى بقربك . ويكون تواصل .

(٣) نصيب هو ابن رباح مولى عبد العزيز بن مروان كان شاعراً فحلاً مقدماً فى النسيب والمديح عفيفاً ، وله شعر ممتنع سائغ عذب رائع كأنه اللؤلؤ الرطب .

---

(٤) يُغدى بها : يذهب بها فى الصباح . ويُراح : يذهب بها فى العشى .

(٥) عزها : غلبها ، والشَّرَك : من حبائل الصيد .

(٦) الوكر : عش الطائر ، والفنن الغصن ، وتقصفه : تعصف به وتكسره . وقد روى هذا البيت صاحب الحماسة مخالفاً لهذه الرواية .

لها فرخان قد تركا بوكر فعُشُّهما تصفقه الرياح

وتصفيق الرياح : تحريكها وهبوبها .

(٧) لقد تركت القطاة خلفها فرخين لها ، فإذا سمعا هبوب الريح فى عشهما ظنا أنه صوت جناح أمهما ونصا : أى نصبا أعناقهما ، وأودى : هلك ، والقدر : المقدر .

(٨) براح : خلاص .

وفى رواية لابن الأعرابى :

*** كأن القلب ليلة قيل يغدى ***

□ أضواء على بعض مفردات الأبيات :

□ [٢] والقطاة : طائر معروف . وعَزّها فى هذه الرواية بالزاى والعين المهملة ، وكذلك سمعته من بعض أصحابنا . وسمعته من الأكثر بالغين المعجمة والراء المهملة من الغرور ، وهو أحسن .

وفى كلام العز أبى العباس قاضى مصر الحنبلى ذكر أنه نقله من كلام ابن الأنبارى عَزّها بالزاى المعجمة من الغلبة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وعزنى فى الخطاب** ﴾ [صٓ : ٢٣]. و(غَلِق) بالغين المعجمة ، ومنه قوله عليه السلام : « **لا يغلق الرهن** »[1]. والذى قرأناه ورويناه بالعين المهملة .

[٣] و(الفنن) : الغصن وروى : عوض « **على فنن** » « **فعشهما** » .

[٤] و(المتاح) : الملآن . وقال الشاعر :

أيُّهـا الماتِـحَ دَلْـوِى دُونَكَـا إنى رأيتُ النـاسَ يَحْمَدُونَكَـا

وذكر بعضهم له :

وكان نساءُ الحىِّ مذ كنتُ بَيْنَهُم مِلاحًا فلما غبتُ صِرْنَ قِباحًا

□ تعاويذ ورق لقيس ! :

□ وأخبرنا المحيوى يحيى بن محمد الحنفى ، عن عائشة بنت المحسب ، عن أبى الحجاج المزى ، أنا ابن البخارى ، عن ابن الجوزى ، أخبرتنا شهدة ، أنا جعفر بن أحمد ، أنا أبو بكر محمد الأردستانى ، أنا الحسن بن محمد بن حبيب ، قال : سمعت أبا على الحسين بن أحمد البيهقى ، سمعت أبا بكر بن الأنبارى ، سمعت العباس بن سالم الشيبانى ، سمعت ابن الأعرابى ، قال : ومن جيد شعره – يعنى مجنون بنى عامر :

١ – وجاءوا إليه بالتعاويذِ والـرُّقى وصَبُّوا عليه الماءَ من ألَمِ النَّكْسِ

٢ – وقالوا به من أعين الجنِّ نَظْرةٌ ولو عَقَلُوا قالوا : به أعينُ الإنْسِ

---

(١) ذكره ابن الأثير فى النهاية عن الهروى . يقال : غلِق الرهن يغلَق إذا بقى فى يد المرتهن لا يقدر راهنه على تخليصه .

□ وأورد له :

١ - لقد هَتَفَتْ فى جُنْحِ ليلٍ حَمَامَةٌ على إلْفِهَا تَبْكِى وإنى لَنَائِـم
٢ - كذبتَ - وبيت الله - لو كنت عاشقًا لما سَبَقَتْنِـى بالبُكَـا الحمائـمِ[1]

□ طبيب النفـس ! :

□ **قال ابن البخارى** : وأنبأنا ابن الجوزى ، قال : وحكى أن قومًا قالوا لأبيه : اطلب له طبيبًا ، فأتاه بطبيب ، فأنشأ يقول :

١ - ألا يا طبيبَ النفسِ أنت طبيبها فَرِفْقًا بنفسٍ قد جَفَاهَا حَبِيبُها
٢ - دعتنى دواعى حُبِّ ليلىٰ ودونها ذُرى فقد جَـمّ الحزن منها قلوبها
٣ - فلبيك من داعٍ دَعَا ولو أننى صَدًى بين أحجارٍ لظـل يجيبها
٤ - وما هجرتكِ النفسُ من أجل أنها قَلَتْكِ ولكن قَلّ منكِ نصيبُها

□ قيس ووحوش القفر !:

وذكر بعضهم له :

١ - ألا أيها القُصّادُ نحوى لتَعْلَمُـوا بحالى وما أصبحتُ فى القفر أصنعُ
٢ - ألم تعلموا أن الفضا قد ألفتُه وأن وحوشَ القَفْرِ حولىَ تَرْتَعُ
٣ - وعَيْشِك مالى حيلةٌ غيرَ أنَّنِـى بلقط الحصى والخطِّ فى الأرض مُولَعُ
٤ - وأن وحوش البَرِّ يأتلفـون بى ذكور إناث ثم خِشفٌ[2] ومُرْضِعُ
٥ - وهذا مقامى فى الفلاة ووحدتى وعشقى لليلى للهمـوم يجمـع

□ يا ليتنى بعضُ بُرودِها ! :

□ وذكر له :

١ - زَهَا جسمُ لَيلَىٰ فى الثياب تَنَعُّمًا فياليتنى لو كنت بعضَ بُرودِها[3]
٢ - أفى النوم يا ليلى رأيتُك أم أنا رأيتك يقظانًا فعنـدى شهودهـا
٣ - ضممتك حتى قلت نيرانى قد انطفت فلم تطف نيرانى وشبّ وَقُودُها

وأخبرنا أبو المحاسن يوسف بن حسن الصالحى سماعًا عليه سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، قال : قرىء على النظام بن مفلح وأنا أسمع ، أخبركم الحافظ أبو بكر بن

(١) ذكر صاحب ديوان الحماسة هذين البيتين وبينهما بيتان اخران ونسب الأبيات الأربعة لنصيب الأكبر . وروى الشطر الثانى من البيت الأول مع بعض الاختلاف :

* على فنن وهنا وإنى لنائم *

وهتفت : نادت . (٢) الخِشْف : ولد الظبية . (٣) البُرود : جمع بُرْد وهو كساء مخطط .

المحب ، أنا الحافظ أبو الحجاج المزى ، أنا أبو الحسن بن البخارى ، أنا أبو حفص بن طبرزد ، أنا القاضى أبو بكر الأنصارى ، أنا أبو الحسين بن المهتدى بالله ، أنا ابن المأمون ، أنا أبو بكر بن الأنبارى ، أنشدنى محمد بن المرزبان ، أنشدنى أبو على البلدى الشاعر لقيس بن الملوح مجنون بنى عامر :

□ نزوح ليلى وما خلفه من آثار ! :

١ - لئن نزحت دار بليلى فربما ... فينا بخير والديار جميع
٢ - ففى النفس من وجدٍ إليك صبابةٌ ... وفى القلب من شوق إليك صُدُوعُ

ومما ينسب إليه :

بالله يا ظبياتِ القاع قُلْنَ لنا ... ليلاىَ مِنكُن أم ليلى من البشر ؟!

□ قرب ليلى :

□ **قال ابن المحب** : وأنا المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ، أنا النرسى ، أنا التنوخى ، أنا ابن حيويه ، أنا ابن المرزبان ، أنشدنا محمد بن خلف ، أنشدنا أبو عمرو الشيبانى للمجنون :[1]

١ - يقر لِعينى قُرْبُها ويَزِيدنى ... بها كَلَفًا من كان عِنْدِى يَعيبُها
٢ - وَكَم قائلٍ قد قال : تُبْ فعَصَيْتُه ... وتلك لَعَمْرِى توبةٌ لا أَتُوبُها

□ عفا الله عن ليلى ! :

□ وبه إلى ابن خلف ، أنشدنى أبو حاتم السِّجِسْتانى للمجنون :

١ - عفا اللهُ عن ليلى وإنْ سَفَكَتْ دَمِى ... فإنى - وإن لم تجزِنى - غيرُ عاتِبِ
٢ - عليها ولا مُبْدٍ لِلَيْلَىٰ شِكايةً ... وقد يَشْتَكى البَلْوَىٰ إلى كلِّ صاحبِ
٣ - يقولون : تُبْ مِنْ حُبِّ لَيْلَىٰ وذِكرِها ... وما خِلْتُنِى من حب ليلى بتائِبِ

---

(١) زاد داود بيتًا ثالثًا هو :

فيا نفسُ صبراً لَسْتِ واللهِ فاعلمى ... بأول نفسٍ غاب عنها حبيبُها

انظر (تزيين الأسواق ص ١٠٩) .

□ أيـا لَيـلُ ..١ :

□ وذكر بعضهم له :

١ – أيا ليـلُ ما الصبح منك بَعيدُ ... وإنى لمحزونُ الفـؤادِ عَميـدُ[١]
٢ – أُراعى نجومَ الليل سهرانَ باكيًا ... قريحَ الحَشَا مُضْنَىٰ الفؤادِ فَريدُ[٢]
٣ – بِحُبّكِ يا لَيْلَىٰ ابتليت ، وإننى ... حليفُ الأسى ، باكى الجفونِ قَعِيدُ
٤ – لقد طالَ لَيْلى ، واستهلّت مَدَامِعى ... وفاضت جُفُونى ، والعذابُ يَزِيـدُ[٣]
٥ – أُكابدُ أحزانى ونَارِى وحُرْقَتِـى ... ووصلُك يا ليلى – أُرَاهُ – بعيدُ
٦ – لقد عيلَ صَبْرِى مِن غَرامى وَوَجْدَتى ... وعظم اشتياق هائمًا ووحيـدُ[٤]
٧ – فهل مُسْعِدٌ لِى فى الذى قد أصابنى ... على سَهَرِى والعالَـمِين رُقُـودُ[٥]
٨ – عسى الطيفُ يأتينى ومن يَعْفُ سَاعَةً ... ومن يلقَ صَبْرًا والعذابُ شَدِيدُ[٦]
٩ – ألا ليتنى قد مِتُّ شَوْقًا ووحشةً ... فشوق وحزنى لا يزال جديـد
١٠ – ألا فاذكرى ما قد بقى من حُشَاشَتِى ... فقد حان موتى والممـاتَ أريـدُ[٧]

وفى ديوان شعر له[٨]

١ – أَيَا جَبَلَ الثلجِ الّذى فى ظِلالِه ... غَـزَالَانِ مَكْحُـولَانِ مُؤْتَلِفَانِ[٩]
٢ – غزالان شَبَّا فى نعيمٍ وغِبْطَـةٍ ... من الناس مَذْعُورَان مُحْتَبَسَانِ[١٠]
٣ – خليلى أما « أُمَّ عَمْرٍو » فمنهما ... وأما عَنِ الأُخْرَى فلا تَسَلَانِى[١١]
٤ – أفى كلِّ يومٍ أَنْتَ – إذْ ديارُها – ... بعينين إنْسَانَاهُمـا غَـرِقَـانِ[١٢]
٥ – إذا اغْرَوْرَقَتْ عيناىَ قال صحابتى : ... لقد أُولِعَت عيناكَ بالهَمَلانِ[١٣]

---

(١) العميد : المشغوف عشقًا ، والمريض الذى لا يستطيع الجلوس حتى يعمد من جوانبه بالوسائل
(٢) قريح : جريح . (٣) استهلت : سالت . (٤) عيل صبرى : نَفِدَ .
(٥) مسعد : مساعد . (٦) يغف : يغفل . (٧) الحشاشة : بقية الروح فى المريض .
(٨) تلتقى الأبيات الثلاثة ١ ، ٢ ، ٤ من هذه المقطوعة مع ما ذكره الوالبى فى ديوانه .
(٩) مكحولان : يقال : كحل العين فهى مكحولة ، والكحلاء : البيضاء السوداء العينين .
(١٠) الغبطة : السعادة والسرور . ورغد العيش : اتساعه وخصبه ، ونعومة الحياة .
(١١) « أم عمرو » كنية ليلى العامرية . لا تسلانى : لا تسألانى خففت همزتها .
(١٢) إنسان العين : ناظراها . (١٣) الهملان : البكاء وسيل الدموع .

٦ - نَأَتْ دارُهم عَنّى وفرّقَ بينَنا جَرَائِرُ جَرَّتْها يَدِى ولِسَانِى
٧ - فأصبحت عنهم أجْنَبِيًّا ولم أكُنْ كذاك على بعد وهُنّ دَوانِ[1]
٨ - وكم من هَوًى لا يُسْتطاع طِلابُه إنَّما دُونَه مُرُّ من الحَدَثَانِ[2]
٩ - وعَزّيْتُ نَفْسِى وهى بين صبابة تجود ، وهل لى بالفراق يَدَانِ[3]؟
١٠ - طوَى السِّر فى نفسى عن الناس كلهم ضُلوعٌ على ما تحوين دَاوِنِ

□ رواية أبى الفرج :

□ وأخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن أبى عمر ، أنا أبو العباس بن الشريف ، عن أحمد بن على المرادى ، أنا أبو الحجاج الحافظ ، أنا أبو الحسن السعدى ، عن أبى الفرج بن الجوزى ، قال :

١ - وإنى لمجنونٌ بِلَيْلَىٰ مُوَكَّلٌ ولَسْتُ عَزُوفًا عن هواها ولا جَلْدَا[4]
٢ - إذا ذكرت ليلى بكيتُ صبابةً لِتَذْكَارِها حتى يَبُلّ البُكَا الجِلْدَا

□ ومما وجدت بخط ابن شيخ السلامية قال : وقال مجنون بنى عامر :

١ - وشُغِلْتُ عن فَهْمِ الحديثِ سوى ما كان فيك وحُبِّكُمْ شُغُلِى
٢ - وأُدِيمُ لَحْظَ مُحَدِّثِى لِيَرَى أنْ قَدْ فَهِمْتُ وعندكم عَقْلِى[5]

□ ومما ذكره ابن[6] قيم لقيس بن الملوح :

أتانى هواها قبل أن أعرفَ الْهَوَى فصادف قَلْبى خاليًا فتمكنا

ويروى « قلبًا » .

---

(١) دوان : قريبات جمع دانية مؤنث دانٍ .
(٢) الحدثان : نوائب الدهر .
(٣) مالى بالفراق يدان : لا طاقة لى به .
(٤) يقال عزف عن كذا ، انصرف عنه زهدا فيه ، أو كراهة له .
وذكر أبو الفرج هذين البيتين فى سبب تسميته بالمجنون .
(٥) فى رواية أخرى جاء الشطر الأول * وأديم نحو محدثى ليرى *
وفى رواية الأنطاكى :
وأرى جليس إذ يُحدثنى أن قد فهمت وعندكم عقلى
(٦) هو الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام المفتى للفرق شمس الدين . محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية إمام المدرسة المعمورة بدمشق المحروسة (انظر روضة المحبين ونزهة المشتاقين له) .

□ وأخبرنا أبو عمر يوسف بن البدر الصالحى سماعًا عليه ، قال : قرىء على النظام بن مفلح وأنا أسمع ، أخبركم الحافظ أبو بكر بن المحب ، أنا أبو الحجاج القضاعى ، أنا أبو الحسن الصالحى ، أنا أبو حفص الدلرقزى ، أنا القاضى أبو بكر الأنصارى ، أنا أبو الحسين بن المهتدى بالله ، أنا أبو الفضل بن المأمون ، أنا أبو بكر بن الأنبارى ، أنشدنى محمد بن المرزُبان لقيس بن الملوح :

١ - فحبُّكِ أنْسَانِى الشرابَ وبَـرْدَه ... وحبُّك أبكانِى بكـلِّ مكـانِ
٢ - وحبُّكِ أنْسَانِى الصلاةَ فَلَمْ أقُمْ ... لِرَبِّـى بتسبيـحٍ ولا بقُـرآنِ

□ وذكر بعضهم له :

١ - تَمَثَّل لى الْهَوَى فى أرضِ لَيْلَىٰ ... فأشكُوهَـا غرامـى والتهابى
٢ - وأنظر فى التراب سحابَ جَفْنى ... وقلبـى فى همومٍ واكتئـابِ
٣ - وأشكو للديارِ عظيمَ وَجْـدى ... ودمعى فى آنهمَارٍ وانصبـابِ
٤ - أُكَلِّم صورةً فى التُّرْبِ مِنها ... كـأنّ التُّرْبَ مُنْتَمِعٌ خِطـابى
٥ - كـأنى عَبدُهـا أشكـو إليها ... هِيامِـى والحديثَ إلى التـرابِ
٦ - فلا شخصٌ يردّ لِى فـؤادِى ... ولا العتابَ يُرْجِعُ لِى جوابى !
٧ - فأرْجِعُ خائبًـا والدمـعُ مِنّـى ... هَتُونًا مثل تَسْكَابِ السَّحـابِ[1]
٨ - على أنى بها المجنـونُ حقًّـا ... وقلبى من هَواها فى عـذاب

□ ومما ذكر له فى ديوان شعره :

١ - ألا حبذا يومٌ تَهُبّ به الصَّبا ... لنـا وعشيـاتٌ تجلّت غُيُومُهـا[2]
٢ - بنَعْمَانَ إذْ أهلى بنَعْمـانَ جِيرةٌ ... ليالىَ لا تَرْضَى بدارٍ يُقيمُهـا

---

(١) الدمع الهَتُون : الكثير القطر ، يقال : سحاب هَتُون ، وعن هتون الدمع [يستوى فيه المذكر والمؤنث] .

(٢) ذكر الوالبى فى ديوانه تسعة أبيات تضمنت ثلاثة أبيات هى الثالث والرابع والخامس من هذه المقطوعة ، وهى نفسها التى أوردها الأنطاكى فى تزيين الأسواق منسوبة إليه وقال فى مناسبتها : انه مر يومًا على جبل نَعْمان ، وهو موضع من نجد به جبلان ليسا بالعظيمين بينهما فاصل يسير فقال لرفقة معه : هذا مكان يقرب من منزل كانت تنزل به ليلى ، فأى الرياح تهب منه ؟ قالوا : الصَّبا ؛ فحلف لا يبرح مكانه حتى تهب ، فمضوا وتركوه ، ثم عادوا بعد ثلاث ، فأقاموا معه ، حتى هبت فأنشد هذه الأبيات .

٣ – ألا يا جَبَلَىْ نَعمانَ باللهِ خَلِّيَا ... نَسيمَ الصَّبَا يَخْلُصْ إلىَّ نسيمها[١]

٤ – أَجِدْ بَرْدَهَا ، أو يَشْفِ مِنّى حَرَارةً ... على كبدٍ لَمْ يَبْقَ إلا صَمِيمُها[٢]

٥ – فإن الصَّبَا رِيحٌ إذا ما تَنَسَّمَتْ ... على نفسٍ مَهمومٍ تَجَلّت هُمُومُها[٣]

٦ – تذكرتُ مِنها بالعَشِيّاتِ والضُّحى ... لذاذةَ دُنْيَا قد تَوَلّى نعيمُها

٧ – أنعذر ليلى بالنَّوى أم نلومها ... وليلى فِدَىً نَفْسِى التى لا أَلُومُها

٨ – بعينى قَذَاةٌ من هَواكِ لَوَ انَّهَا ... تُدَاوَىٰ بِمَنْ يَهْوَىٰ لصَحّ سَقِيمُها

٩ – وما صَبَرَتْ – عن ذِكْرِكِ – النفسُ ساعةً ... وإن كنتُ أَحْيَانًا كثيرًا أَلُومُها

١٠ – علىّ نُذورٌ يومَ زُرْتُك خَالِيًا ... ليالٍ وأيام كثير أصومها

١١ – وإنى لمجلوبٌ إلى الشوقِ كُلَّما ... بَدَا لىَ مِنْ أعلامِ لَيْلى رُسُومُها[٤]

□ رواية أبى عمرو الشيبانى :

□ وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الإمام الشافعى ، أنا أبو بكر القيسى ، أنبأنا أبو بكر بن المحب ، أنا المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ، أنا النرسى ، أنا التنوخى ، أنا ابن حَيّوَيْه ، أنا ابن المرزُبَان ، أنشدنا ابن خَلف ، أنشدنى أبو توبة ، أنشدنى أبو عمرو الشَّيْبَانى للمجنون :

١ – أَلا مَنْ لِنَفْسٍ حُبُّ لَيْلَى شِعارُها ... مُشارِكها – بعد الصديق – أعمارَها

٢ – بها عَلَق مِنْ حُبِّ لَيْلَى يَزِيدُه ... مرورُ الليالى : طُوَلَها وقِصَارَها

٣ – ولم أرَ ليلى بعد يوم اغتَرَرْتُها ... فهاج خيالًا يومَ ذاكَ اغْتِرارَها[٥]

٤ – من البيضِ دُرُّهَا العظامُ كأنما ... يُلَاثُ على دِعْصٍ هيالُ إزارها[٦]

---

(١) الصّبا : ريح تهب من الشمال يقال : إنها تحمل أنفاس المحبين ! وتكون بردا وسلاما على قلوبهم وفى بعض النسخ : سبيل الصّبا : أى طريقها ، أى : أفسحا لها الطريق ولا تحولا دون وصولها . ونعمان هو نعمان الأراك : وادٍ بين مكة والطائف ، وقيل : هو وادٍ لهذيل على ليلتين من عرفات . ويقول صاحب « تزيين الأسواق » إن جبلى نَعمان : موضع من نجد به جبلان ليسا بالعظيمين بينهما فاصل يسير ، وهو مكان يقرب من منزل كانت ليلى تنزل به . (٢) صَمِيمُها : أصلها .

(٣) فى بعض النسخ « محزون » بدلاً من مهموم . تجلت : زالت وذهبت .

(٤) الأعلام : جمع علم ، والرسوم جمع رسم : ما بى من آثار الديار والأعلام : المعالم والشواهد على الطريق .

(٥) يقال : اغتر فلاناً : طلب غفلته ، واغتره الأمر : أتاه على غفلة .

(٦) يلاث : يلف . والدعص : قطعة من الرمل مستديرة .

٥ - فما ظبية أدْمَاءُ خَفّاقةُ الحَشَا ... لها شَادِن يدعوه وِتْرًا حوارَها
٦ - بأحسنَ من ليلى ولا مكفهرةٌ ... منَ المزْن شَقّ الملء مِنها إزارَها

□ وقيل له :

١ - رعاكِ ضمانُ اللهِ يا أُمَّ مالِكِ ... ولله من يشقيك أغنى وأوسع
٢ - يُذَكّرُنِيكِ الخيرُ والشرُّ والذى ... أخافُ وأرجو ، والذى أتوقع

□ وذكر له من قصيدة :

١ - وإن انْهِمَالَ الدمعِ مِنّى - كُلَّمَا ... ذَكَرْتُكِ يَوْمًا خاليًا - لَسَرِيع[1]

□ رواية الإمام الوالبى :

□ وفى ديوان شعر له :

١ - خَلِيلَىّ هذا الربعُ أعْلَمُ آيةٍ ... فبالله عُوجَا سَاعَةً ثُمّ سَلِّمَا[2]
٢ - أَلَم تَعْلَمَا أنّى بَذَلْت مَوَدَّتِى ... لِلَيْلَى وأن الحبلَ منها تَصَرّما[3]؟!
٣ - نَشَدْتُكُمَا بالله إلّا قَضَيْتُمَا ... بعدلٍ فَقَدْ وُلِّيتُما الحكمَ فاحكما[4]
٤ - أجودُ لها بالوُدّ مِنّى مَحَبّةً ... أَلَا فاسْأَلَاهَا : أيُّنَا كانَ أَظْلَمَا ؟!
٥ - وأذكر ليلى كُلّ يومٍ ولَيْلَةٍ ... كذكر النصارى قُدسَ عيسى ابن مريما[5]

□ رواية أبى الفرج بن الجوزى :

□ وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الإمام الصالحى ، أنا أبو عبد الله بن جوارش ، أنا الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب ، أنا أبى ، أنا أبو الحجاج المزى ، أنا

---

(١) هذا البيت من قصيدة عدتها أربعة عشر بيتًا ذكرها الوالبى مع اختلاف فى بعض ألفاظه .

(٢) ذكر الإمام الوالبى خمسة عشر بيتًا منها هذه الأبيات مع اختلاف فى لفظ بعضها كما سنبينه .

والرّبع : الموضع الذى ينزل فيه زمن الربيع ، والدار ، وما حول الدار ، والحَىّ ، وكلها تسمى ربعا ، والآية : العلامة ، والأمارة . عُوجا : عَرّجا ، وانزلا ، ثم سلما على الحى وأهله حيث تقيم ليلى .

(٣) تصرما : انقطع كناية عن الفرقة والبُعد والهجر .

(٤) رواية الوالبى : « **نشدتكما** » بدلا من « **سألتكما** » .

(٥) البيت الخامس فى رواية الوالبى أورده مختلفا عما هنا بقوله :

أحِن إليها كلما ذَرّ شارق ... كحبّ النصارى قدس عيسى ابن مريما

وفيه مغالاة ، فقد أمرنا الإسلام أن نحب الأنبياء جميعاً على قدم المساواة ، باعتبارهم رسلاً من عند الله ، وبشرا مصْطفين أخياراً ، وقد نهانا الإسلام عن التشبه بغيرنا مما يخالف ديننا .

أبو الحسن بن البخارى ، عن أبى الفرج بن الجوزى ، قال : ويروى له من قصيدة أخرى :

١ - أيا حَرَجَاتِ الحَيّ يومَ تَحَمَّلُوا ... بِذِى سَلَمٍ لا جَادَكُن ربيعُ[١]

٢ - إلى اللهِ أشكو أنَّهُ شُقّتِ العَصَا ... هى اليوم شَتَّى وهْى أمسِ جمِيعُ[٢]

٣ - فإنّ انهمالَ العينِ يا ليلَ كلَّما ... ذكرتُكَ وخدِى خالِيًا لسريعُ

٤ - فلَوْ لَمْ يَهِجْنِى الظَّاعِنُون لهَاجَنِى ... حَمَائِمُ وُرْقٌ فى الديارِ وُقُوعُ[٣]

٥ - تَجَاوبْنَ فَاستَبْكَيْن من كان ذا هَوى ... نوائحُ ما تَجْرِى لهُنَّ دُمُوعُ[٤]

٦ - لعمركَ إنى يومَ جَرعَاء مالكٍ ... لَعَاصٍ لأمرِ الراشدينَ مُضيعُ[٥]

٧ - مضى زَمَنٌ والناس يَسْتَشْفِعُون بِى ... فهَل لى إلى ليلى الغداةَ شَفيعُ ؟

٨ - نَدِمْتُ على ما كانَ مِنّى فَقَدْتُنى ... كما يندمُ المغبونُ حينَ يَبِيعُ[٦]

٩ - فقدتك من نفسٍ شَعاعٍ فإنما ... نهيتُكِ عَنْ هَذَا وأنتِ جَميعُ[٧]

١٠ - فقربتِ لى غيرَ القريبِ وأشرفَتْ ... مُناكِ ثنايَا مَا لَهُنّ طُلُوعُ[٨]

ويروى عِوَضَ « فقدتنى » صبابةً .

(١) ذكر الوالبى هذه الأبيات فى قصيدة ضمت أربعة عشر بيتًا ، وأورد البيت الأول بلفظ « أيا حَدَجَات » بالدال ، والحرجات بالراء : جمع حرجَ - بفتح الراء وكسرها ، وهى المكان الضيق الكثير الشجر . أما « الحدجات » فهى جمع « حِدْج » مركب من مراكب النساء كالهودج والمحفة ، وتحملوا : ارتحلوا ، وذوسَلَم : موضع بالحجاز . ولا جاد كن ربيع : دعاء بالجفاف مادامت ليلى قد رحلت .

(٢) رواية الوالبى « نية شقت العَصا » بدلا من « أنه » والنية : البعد والفراق ، وشقت العصا : فرقت الشمل .

(٣) رواه الوالبى « نوائح وُرْقٍ » بدلاً من « حمائم ورق » والحمائم الورق المطوقات . والظاعنون : المسافرون الراحلون .

(٤) فى رواية الوالبى « تداعين » بدلا من « تجاوبن » وفيهما معنى المشاركة فى المعاناة ..

(٥) فى رواية الوالبى « لعمرك » بدلا من « لعمرى » وكلاهما قسم . و « جرعاء مالك » ذلك اليوم الذى لقيه فيه نوفل بن مساحق ، ووجه إليه اللوم .

(٦) رواه الوالبى بلفظ « ندامة » بدلاً من « فقدتنى » وفى رواية ذكرها « ابن طولون » « صبابة » والمغبون : المغلوب .

(٧) فى رواية « الوالبى » « عدمتُك » بدلاً من « فقدتك » وكلاهما بمعنى واحد . وشَعَاع - بفتح الشين - مشتتة متفرقة ممزقة . جميع متماسكة متزنة .

(٨) روى الوالبى هذا البيت بلفظ « وأشرفت هناك » بدلا من « مناكِ » والثنايا : جمع ثنية ، وهى الطريق فى الجبل .

□ وذكر صاحب منازل الأحباب له :

١ - قمـــر تم عليـــه نـــورُه كيف يُخفِى الليلُ بدرًا طالعَا
٢ - رصد الحلـوة حتـى أمكـنت ودعـا السامـرَ حتـى هجعَـا
٣ - ركب الأخطـــار فى زَوْرتِـــه ثم مـا سَلَّـم حَتّـى وَدّعَـا

□ قال أبو بكر بن المحب ، وأنا المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ، أنا ابن النرسى ، أنا التنوخى ، أنا ابن حيويه ، أنا ابن المرزُبان ، أنا محمد بن خلف ، أنا عبد الجبار ابن سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق للمجنون :

١ - وإنك لو بَلّغْتَها قَوْلى : اسلمى طوت حُزْنًا وارفَضَّ مِنْهَا دُمُوعُها
٢ - وبانَ الذى تُخْفِى مِنَ الشَّوقِ فى الحَشَا إذا هَاجَهَا مِنّى حديثٌ يَرُوعُها
٣ - وفاضت فلم تَمْلِك سوى فيض عبرة وقَلّ لباق العيش منها قُنُوعُها
٤ - إذا طلعت شمس النهار فسلمى حتى يسلم لى عليك طلوعُها
٥ - فابعثى تحياتٍ إذا الشمس أشرقت وحَيِّى إذا اصْفَرّت وحان وقوعُها

قال أبو سعيد : أنشدت هذه الأبيات أبا العالية ، فقال : المجنون إنما هو « **الأقرع ابن معاذ القشيرى** » ، وذكر له :

١ - فلو زُرتُ بيتَ اللهِ ثم رأيتُها بأبوابِه حيث استجار حَمَامُهـا
٢ - لَمَسَت ثيابى - إن قدرتُ - ثيابَها ولم ينهَ عـن مَسّهـن حرامُهـا
٣ - ولو شَهِدَتْنى حين حَضَرَتْ منيتى جلَا سكراتِ الموتِ عَنّى كلامُها

□ وذكر له :

١ - ولو تلتقى فى الموت روحى وروحها ومن بين رمسينا من الأرض منكب
٢ - لظل صدى رمسى وإن كنت رمة لصوت صدى ليلى يَهَشُّ ويَطْرَبُ

□ وذكر بعضهم له :

١ - ألا لَا أرى وادى المياهِ يُثيب ولا النفسَ عن وادى المياهِ تَطيب[1]

---

(١) ذكر الوالبى من هذه القصيدة بيتين هما البيت التاسع ، والحادى عشر فى قصيدة تضمنت ثلاثة عشر بيتاً .

وذكر مقطوعة أخرى من سبعة أبيات تلتقى الأربعة الأولى منها مع الأربعة الأولى هنا . وقال فى مناسبة هذه الأبيات : كان المجنون بموضع يسمى « **الوادين** » وكان يجلس بينهما ، ويخلو فى بيته ، فخرج =

٢ – أُحِبّ هُبوطَ الوادِين وإننى لَمُشتَهر بالوادِيَيْن غَرِيبُ[1]!
٣ – أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْت واردًا ولا صَادِرًا إلا عَلَىّ رقيبُ[2]؟!
٤ – ولا زائرًا وَحْدى ولا فى جَماعةٍ من الناسِ إلا قيل : أنت مريب[3]!
٥ – ألا فى سبيل الحب ما قد لقيته غرامًا به أحيا ومنه أذوبُ
٦ – ألا فى سَبِيل اللهِ قلبٌ مُعَذّبٌ بذكركِ يا لَيلَىٰ الغداةَ طَرُوبُ
٧ – أيا حُبَّ لَيْلَى لا تُبارح مُهْجَتى ففى حبها بعد الممات قَرِيبُ
٨ – أقام بقلبى من هواها صبابة وبين ضُلوعى والفؤادِ وجيبُ
٩ – فلو أن ما بى بالحصى فلق الحصى وبالريح لم تُسْمَعْ لهنّ هُبوبُ
١٠ – ولو أن أنفاسى أصابت نحوها حديدًا لكانت للحديد تُذِيبُ
١١ – ولو أن ليلىٰ فى العراقِ لَزُرْتها ولو كان خلف الشمس حين تغيب
١٢ – أُحِبُّكِ يا لَيْلَىٰ غرامًا وعشقة ولَسْتُ أرى لى فى الوصال نصيبُ
١٣ – أحبك حُبًّا قد تمكن فى الحَشَا ودب هواك فى العظام دبيبُ
١٤ – أحبك يا ليلى محبةَ عاشقٍ أهاج الهوى فى القلب منه لهيبُ
١٥ – أحبك حتى يبعثَ اللهُ خلقه ولى منك فى يوم الحساب حَسِيبُ
١٦ – سقى اللهُ أرضًا أهل ليلىَ تَحلّها وجاد عليها الغيثُ وهو سَكُوبُ
١٧ – ليخضّر مرعاها ويخصُب أهلها ويضحى بها ذاك المحل خصيب

= يومًا يريدها فلما صار قريبًا من الواديين أنشأ هذه الأبيات ، وذكر صاحب ديوان الحماسة هذه الأبيات منسوبة إلى ابن الدمينة يعرض فيها بحب ابنة عمه ووادى المياه : موضع بسماوة كلب بين الشام والعراق . والإثابة : المجازاة . وطاب عنه أعرض . والمعنى : لا أرى وادى المياه يجعل لى ثواباً ، ولا أرى النفس تعرض عنه !

(١) المعنى : إنى مشتهر بحب هذه المحبوبة فى الواديين ، غريب لا يساعدنى أحد على طِلابها ، وإن أريد بى سوء من أجلها لم أجد ناصرًا .

(٢) أفى الحق يا عباد الله أنى لا أرد إلى الوادى ، ولا أصدر عنه إلا والرقيب على أثرى لا يفارقنى .

(٣) رواية الوالبى ولا زائرا « فردا » بدلا من « وحدى » وكلتا الكلمتين « حال » بمعنى متوحدًا أو متفردًا ، والمعنى : لا أجتمع مع أحد إلا ويظن بى الريب ، ويسىء الظن بى .

□ رواية ابن الجوزى :

□ أخبرنا الجمال يوسف بن حسن العدوى سماعًا عليه ، أخبرتنا فاطمة ابنة الحرستانى إذنًا ، قالت : أنا أبو العباس بن الحرستانى ، أنا الجمال المزى ، أنا ابن أبى عمر ، وابن البخارى ، كلاهما عن ابن الجوزى ، قال : وللمجنون فى قصيدة :

١ - يَقَـرُّ بِعَيْنِـى قربُهـا ويَزِيدُنِـى ... بها عَجَبًا مَنْ كانَ عِنْدِى يَعِيبُهَا
٢ - فكم قائلٍ قد قال : تب فعصيتُه ... وتلك لَعَمْرى توبةٌ لا أتوبُهـا
٣ - فيا نفسُ صَبْرًا لَسْتِ - واللهِ فاعلمى - ... بأولِ نفسٍ غاب عنها حبيبُها[1]

□ قال : وله فى قصيدة أخرى :

١ - تجنبتَ لَيْلَىٰ أن يَلِجَّ بكَ الْهَوَى ... وهيهاتَ كانَ الحبُّ قبل التَّجَنُّبِ !
٢ - ولم أَرَ لَيْلَىٰ قَبْلَ موقفِ ساعةٍ ... ببطنِ مِنًى ترمى جمارَ المحصَّبِ

قال : وله فى قصيدة أخرى :

١ - وأُلْقَى مِنَ الحُبِّ المبرِّحِ سَوْرَةً ... لها بين جِلْدِى والعِظامِ دَبِيبُ[2]
٢ - لقد شَفَّ هَـٰذِى النفسَ أَنْ لَيْسَ بارحًا ... لها شَجَنٌ ما يُسْتَطَاعُ قَـرِيبُ
٣ - فلا تَتْرُكى نَفْسِى شَعاعًا فإنها ... من الوَجْدِ قَد كَادَتْ عليكِ تَذُوبُ[3]

ويروى بعضهم له :

١ - ولم أر ليلى بعد موقف ساعة ... بخَيفِ مِنًى تَرْمِى جِمارَ المحَصَّبِ
٢ - وتُبدى الحصى منها - إذا قذفت به ... من البُرْدِ - أطرافَ البَنَانِ المخضَّبِ
٣ - فأصبحتُ من لَيْلَىٰ الغداةَ كناظرٍ ... مع الصبح فى أعقاب نجم مغرِّبِ
٤ - ألا إنما غادَرتِ يا « أُمَّ مالكٍ » ... صَدًى أينما تذهب به الريحُ يَذْهَبِ

---

(١) ذكر هذه الأبيات الثلاثة داود الأنطاكى فى ترجمة المجنون وقال : إن أباه زجره حين اصطحبه إلى البيت الحرام وراح يدعو الله أن يمن عليه بها ، فأمره أبوه أن يدعو الله أن ينسيه ذكرها وأخذه حتى أمسكه أستار الكعبة ، ثم قال له : قل : اللهم أنسنى ذكرها ، واح من قلبى حُبّها ، فقال : اللهم اجمعنى بها وارزقنى حبها ، وزدنى بها كلفا ، وفيها تلفًا ، وأنشد مكملا للأبيات السابقة : بقر لعينى .. إلخ .

(٢) سَوْرة : شدة فيها حدّة . (٣) شَعَاعًا : موزعة مفرقة مبدّدة ممزقة !.

□ **قال شيخنا هذا** : وأنا أبو عبد الله المعمار ، أنا أبو بكر بن المحب ، أنا المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ، أنا النرسى ، أنا التنوخى ، أنا ابن حيويه ، أنا ابن المرزُبان ، أنشدنا محمد بن خلف ، قال : قال العُتبى : أنشدنى أبى للمجنون :

١ - وأصبحتُ من لَيْلَىٰ الغداةَ كناظرٍ مع الصبح فى أعقابِ ليلٍ مُغْرِبِ
٢ - تجنبتَ ليلى أن يَلِحّ بك الهَوَى وهيهاتَ كان الحبُّ قبلَ التجنب

□ أأنت أخو ليلى ؟! :

□ وبه إلى ابن خلف ، أنشدنى التوزى للمجنون :

١ - أقول لِخشف مر بى وهو راتع أأنت أخو ليلى ؟ فقال : يقال[1]
٢ - فإن لم تكن ليلى غزالاً بعينه فقد أشبهتها ظبية وغزال

□ تعلق روحى روحَها ! :

□ ولقيس بن الملوح على ما ذكره ابن الجوزى وغيره ، وذكرها غيره كابن القيم لقيس بن ذريح وهى :

١ - تَعَلّق رُوحِى روحَها قبل خَلْقِنَا ومِنْ بَعْد ما كُنّا نِطافًا وفى المَهْدِ[2]
٢ - فعاش كما عِشْنَا فأصبح ناسِيًا وليس إن متنا مُنْقَضَى العَهْدِ
٣ - ولكنّهَ باقٍ على كل حادثٍ وزائرُنا فى ظُلْمَةِ القبرِ واللّحدِ !
٤ - يكاد فضيض الماء يخدشُ جِلْدَهَا إذا اغتسلت بالماءِ من رِقّة الجلدِ
٥ - وإنى لمشتاقٌ إلى رِيحِ جَيْبِها كما اشتاق إدريسُ إلى جَنّة الخلد !

□ عَجبت لليلَىٰ ! :

□ وذكر بعضهم له من قصيدة :

١ - عجبت لليلى كيف نامت وما غفت ولـيس لعينـى للمنـام سبيـل
٢ - غـفت عينـى وأرّقنـى لها نفور وقلبى بالفراق عليل
٣ - أتانى خيالٌ مِنكِ بالليل زائرٌ فكادت له نفسى الغداة تزول

---

(١) الخِشف : ولد الظبى .

(٢) نِطافًا : جمع نطفة . وقد شمل هذا التعلق الروحى ثلاث مراحل : قبل النطفة . وحين كانا نطفة داخل الرحم ، ثم بعد الولادة فى المهد .

□ ما أنت صانع ؟! :

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ – إذا حُجِبَت ليلى فما أنت صانع ؟ أتصبر أم للبين قلبك جازع
٢ – نعم إننى صب بليلى مقيم ولست بسالٍ ما دعا اللهَ خاشعُ
٣ – ولا لى صبر لى عنها ولا لى سلوة سوى زفراتٍ فى الحَشَا ومَدَامِعُ
٤ – وقد جَدّ بِى وَجْدى وفاضت مَدامِعِى وقد زاد ما انضمت عليه الأضالع
٥ – ألا إن ليلى كالغزالة فى الضحى أو البدر فى الظلماء كالتّم طالع
٦ – لقد حبها قلبى وهِمْتُ بحبّها غرامًا ولا صبرَ مما يلتقى الصبّ مانع
٧ – وكيف أسلّى النفسَ عَنْها وحُبُّها يؤرقنى والعاذلون هواجعُ ؟!
٨ – وقلبى كئيب فى هواها وإننى لفى وصل ليلى ما حييت لطامع

□ فما رَحِمَتْ يومَ الفرق مُهجتى !! :

□ وذكر له فى قصيدة أخرى :

١ – فَمَا رَحِمَتْ يومَ التَفَرّقِ مُهْجَتى وقد كادَ يبكى رحمةً لى بَعِيرُهَا
٢ – ولا لى رَثَتْ لَمّا شَكَوْتُ صَبَابَتى ولا أطفأت نارًا يشبّ زَفِيرُهَا
٣ – وإنى – من البلوى – أسيرُ صبابةٍ وزادت بى البلوى يكرّ مرورها
٤ – فلا تعذلونى تكسبون خطيئةً فحالةُ مِثْلى للممات مَصِيرُهَا

□ أيا أبتى دعنى ...! :

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ – أيا أبتِى دَعْنِى وما قَدْ لَقِيتُه ولا يُلْحَ محزونُ الفؤادِ سَقِيمُ
٢ – عديمُ التَّسَلّى باكى العين ساهرٌ حليف الأسى للاصطبارِ عديمُ
٣ – تعشَّقْتُ لَيْلَىٰ وابْتُلِيتُ بِحُبّها وأصبحتُ مِنْها فِى القِفَارِ أُهِيمُ
٤ – كلفت بها حتى إذا بنى الهوى وصير عظمى بالغرام رميمُ
٥ – وأصبحت فيها عاشقًا ومولعًا مضى الصبر منى والغرام مقيمُ
٦ – يقول أبى : ياقيس عِندى خلافُها وأكثرُ منها بهجةً ونعيمُ
٧ – وذى أمها كانت من الروم أصلها وقصدى أنا أصل يكون كريمُ

٨ – رضيت الذى قد عبت يا أبى بها ... ودَعْ أصلَها بين النساء ذميمُ
٩ – فيا أبتِ إن كنتَ حَيًّا تريدنى ... وترجو حياتى بينكن أُقيمُ
١٠ – فجدنى بليلى واصطفينى بقربها ... أصير لها زوجًا وأنت سليمُ
١١ – لليلى على قلبى من الحب حاجز ... مقيم ولكن اللسان عقيمُ
١٢ – فواحدة تبكى من الهجر والقِلى ... وأخرى تبكى شجوها وتقيمُ
١٣ – وتنهضنى من حب ليلى نواهض ... لهن حريق فى الفؤاد عظيمُ
١٤ – إلى الله أشكو حبّ ليلى كما شكى ... إلى الله فقد الوالدين يتيمُ
١٥ – يتيم جفاه الأقربون فعظمه ... ضعيف وحب الوالدين قديمُ
١٦ – وإن زمانًا فَرّقَ الدَّهْرُ بينَنا ... وبينكِ يا لَيْلَىٰ فَذَاكَ ذَمِيم

□ يوم الوداع ! :

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ – ضعفتُ عن التسليمِ يومَ وَدَاعِها ... فودعتُها بالطرفِ والعَيْنِ تَدْمَعُ
٢ – وأُخرِسْتُ عَنْ نُطقِ الحديثِ فمن رَأَى ... مُحِبًّا بِدَمْعِ العينِ قلبًا يُوَدِّعُ
٣ – عليكِ سلامُ اللهِ مِنّى تحيةً ... إلى أن تغيبَ الشمسُ من حيث تطلع

□ أُحِبّك يا ليلى ! :

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ – أحبك يا ليلى وأُفْرِطُ فى حُبِّى ... وتُبْدِينَ لى هَجْرًا على البُعْدِ والقُرْبِ
٢ – وأهواك يا ليلى هوًى لو تَضَمَّنَتْ ... نفوسُ الورى أدناه صِحْنَ من الكَرْبِ
٣ – شكوتُ إليها الشوقَ سِرًّا وجَهْرَةً ... وبُحْتُ بما أَلْقَاهُ من شِدّة الحبِّ
٤ – ولما رأيت الصَّدّ مِنها ولم تكنْ ... تَرِقّ لشكوى شَكَوْتُ إلى رَبّى

□ قُربُ الدار ! :

□ وفى أخرى له :

١ – إذا كان قُربُ الدار يُورِثُ حسرةً ... فلا خيرَ للصَّبِّ المقيمِ فى القُربِ !

□ أُحِبُّك يا ليلى :

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ - أُحِبّكِ يا لَيْلَىٰ محبةَ عاشقٍ ... عليه جميعُ الصَّعْابِ تهونُ
٢ - أُحِبّك حبًا لو تُحِبِّينَ مثلَه ... أصابك من وَجْدٍ علىّ جنونُ
٣ - أما ترحمى صَبًّا كئيبًا مُعَذَّبًا ... حريقَ الحشا مُضْنَى الفؤادِ حزينُ
٤ - قتيلٌ مِنَ الأشواقِ : أما نهارُه ... فباكٍ ، وأما ليلُه فحزينُ
٥ - له عَبرَةٌ تنمىٰ ونيرانُ قلبِه ... وأجفانُه تُذْرِى الدموعَ عُيونُ
٦ - فياليتَ أنّ الموتَ يأتى مُعَجَّلًا ... على أنّ عشقَ الغانيات مَنُونُ !(١)

□ أجَبْتُ : بليلىٰ ! :

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ - أجَبْتُ : بليلى مَنْ دَعَانِى تَجَلُّدًا ... عَسَى أنّ كربىَ يَنْجَلِى فأعودُ
٢ - وترجعُ لى روحُ الحياةِ فإننى ... بنفسى - لو عايَنْتنى - لَأجُودُ
٣ - سقى حَيّ ليلىٰ - حين أمست وأصْبَحَتْ ... من الأرضِ - مُنْهَلُ الغمامِ رُعُودُ
٤ - على كُلِّ حالٍ إنْ دَنَتْ أو تباعَدَتْ ... أنا كَلِفٌ صَبٌّ بها وعَمِيدُ
٥ - فلا البعدُ يُسلينى ، ولا القربُ نافعى ... ولَيْلِى طويلٌ ، والسُّهادُ شديدُ
٦ - يقولُ لىَ الواشونَ إذْ يَرصُدُونَنى ... - وهُم علينا أعينٌ ورُصودُ -
٧ - سَلَا كلُّ صَبٍّ حِبّه وخَلِيلَه ... وأنت لِلَيْلَىٰ عاشقٌ وَوَدُودُ ؟!
٨ - فدَعْنِى وما أَلْقاه من أَلَمِ الهوى ... بنارٍ لها بين الضُّلوع وقُودُ
٩ - أعالجُ من نَفسى بقايَا حُشَاشَةٍ ... على رَمقٍ والروحُ فىّ تجودُ !

□ وقيل له :

١ - لعمرك ما يعادُ عينك والبكا ... بدار إلا أن تهبّ جَنُوبُ
٢ - يعاشرنى فى الدار م ن لا أوَدُّه ... وفى الرمل مهجور إلَىّ حبيبُ
٣ - إذا هب عُلْوِىّ الرياح وجدتنى ... كأنى لعلوى الرياح نَسِيبُ

□ وقيل له :

١ - يقول العِدَىٰ - لا بارك الله فى العِدَىٰ - ... قد اعتبر عن ليلى وَرِثَّتْ وَسَائِلُه
٢ - ولو أصبحتْ ليلى تَدِبّ على العَصَا ... لكان هَوَى لَيْلَىٰ جَدِيدًا أوائِلُه

---

(١) الغانيات : من استغنين بجمالهن عن الزينة ، والمنون : الموت .

□ وفى الحماسة له ، وفى نسخة لغيره :

١ – أهابُكِ إجلالًا وما بِكِ قُـدْرَةٌ عَلىَّ ولَـٰكِنْ مِلْءُ عينٍ حَبِيبُها
٢ – وما هجرْتكِ النفسُ يَا لَيلُ أنها قَلَتْكِ ولكن قَلّ مِنْكِ نصيبُها
٣ – ولكنّهم – يا أحسنَ الناسِ – أُولِعُوا بقول – إذا ما جئت – هذا حبيبها

□ ولـه :

١ – ونُبِّئتُ لَيْلى أرسَلَتْ مشتاقةً إلىّ فـهلَّا نـفسُ لَيْلَـىٰ شفيعُهـا
٢ – أأكْرمُ من ليلى علىّ فتبتغـى به الجاه أم كنت امرأً لا أطيعها

□ ولـه :

١ – فيارب إن أهلِك ولم تروها منى بليلى أُمِتْ لا قبرَ أعطشُ من قَبْرِى
٢ – وإن يك عن ليلى غِنًى وتجلّدٌ فرب غِنَىٰ نفسٍ قريبٍ من الفقرِ !

□ وأخبرنا البرهان إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الصالحى ، أنا أبى ، أنا أبو بكر الصامت ، أنا المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ، أنا النرسى ، أنا التنوخى ، أنا ابن حيويه ، أنا ابن المرزُبان ، أنا ابن خلف ، أنشدنى أبو عمرو الشيبانى للمجنون :

١ – ذكرت عَشِيّة الصَّدَفِين لـيلى وكلّ الدهرِ ذِكْراهَا جَدِيـدُ[1]
٢ – إذا حال الغُرابُ الجَون دونى فمنقلبـى إلى لـيلى بعيـد[2]
٣ – على أَلِيّـة إن كـنت أدرى أينـقص حب ليلى أو يزيـد[3]؟

□ وقيـل لـه :

١ – ومما شجانى أنها يوم أعرضت تَوَلّت ومَاءُ العينِ فى الجَفْنِ حَائِرُ
٢ – فلما أعادت – من بعيد بنظرة – إلىّ التفاتًا أسلمته المحَاجِـرُ

□ وقيـل لـه :

١ – هل الوَجْدُ إلا أنّ قَلْبَىَ لو دَنا من الجَمْر قِيدَ الرّمح لاحترق الجمر[4]
٢ – أفى الحق أنى مُغْرَمٌ بكِ هَائِـمٌ وأنك لا خَلّ هواك ولا خَمْرٌ[5]
٣ – فإن كنت مَطْبُوبًا فلا زلت هكذا وإن كنت مسحورًا فلا بَرِىءَ السّحْرُ[6]

(١) الصدفين : جانبى الجبل ، ومكان اللقاء بين المحبوبين . (٢) الجون : الأسود . منقلبى : عودتى .
(٣) أَلِيّة : يمين .
(٤) قيد الرمح : مقدار الرمح .
(٥) لا خلّ ولا خمر : أى ليس بشىء .
(٦) مطبوبًا : يقال طب له : أو لدائه : داواه وعالجه ، وسحره أيضاً .

□ وقيل له :

١ – تشكى المحبّونَ الصبابَةَ لَيْتَنِى ... تحملتُ ما يَلْقَوْنَ من دونهم وَحْدِى
٢ – فكانت لنفسى لذةُ الحبِّ كُلّها ... فلم يلقها قبلى مُحِبٌّ ولا بَعْدى !

□ وقيل له :

١ – ولما أبىٰ إلا جِماحًا فؤادُه ... ولم يسلُ عن ليلى بمالٍ ولا أهل
٢ – تَسَلّى بأخرى غيرِها فإذا التى ... تَسَلّى بها تُغْرَى بليلى ولا تسل

□ وقيل له :

١ – أُحُبًّا على حُبٍّ وأنتِ بَخيلةٌ ... وقد زعموا أن لا يحبّ بخيل
٢ – بلى والذى حَجّ الملبُّونَ بيتَه ... ويَشْفِى الجَوَى بالنّبل وهو قليل

□ وقد ذكر له من قصيدة أخرى :

١ – واخجلتى من وُقوفِى بِدَارِهِمُ ... وقول قائلهم : من أنت يا رجل ؟
٢ – فقلت : حيرانَ قد ضل الطريقُ به ! ... أما ترشدونى فقد ضاقت بى الحِيَلُ ؟!
٣ – قالوا : انصرف راجعًا ليس الطريق كذا ... كيف انصرافى ولى فى حيكم شُغُل ؟!!

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ – وأخرى أشارت بعينها مخافة أهلها ... إشارة محزون بغير تكلم[1]
٢ – فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبًا ... وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ – أَذِلّ لآل ليلى فى هواها ... وأحتمل الأكابر والصّغارا
٢ – إذا قل العَزَاءُ فما احتيالى ... لِحُبٍّ قد حَشَا الأحشاء نارا
٣ – فلا وصلٌ يُبَرّدُ نارَ قلبى ... ولا صبرٌ ! ومن يجد اصطبارا ؟!

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ – ألا أيُّها الْقَلْبُ المعنى المعذَّلُ ... أفق عن طِلاب البيض إن كنتَ تَعْقِلُ
٢ – ودع ما يلاقى العاشقون من العَنَا ... فإن الهوى إن دام بالصَبِّ يَقْتُل

---

(١) الذى نحفظه فى شواهد النحو باب الكلام :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها ... إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبًا ... وأهلاً وسَهْلا بالحبيب المتيم

٣ – وفِقْ من غرامٍ أنتَ فيه مُقَيّد ودَمْعُك فى الخدّين منه مُسَلْسَلُ
٤ – تمرّ الليالى والنهاراتُ كلُّها وأنت بليلى مُبْتَهامٌ مُوَكّلُ
٥ – تعزَّ بصبرٍ واستعِن بجَلادَةٍ فصبرُك عمن لا يُواتِيكَ أَجْمَلُ
٦ – فيا قلبُ صَبْرًا كم غرامٍ وفُرْقَةٍ وتشتيتِ شملٍ والفؤاد مشكل
٧ – فحبى لها حبٌّ مُقِيمٌ مُخَلّدٌ بأحشاءِ قلبِى والفؤاد مُعَلّلُ

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ – ألا يا حمامَ الأيكِ أجريتَ أدمعى وقد ساح فوق الوَجْنَتَينِ غَزِيرُها
٢ – وأَضْرَمْت نِيرانًا بقلبى وإننى أكابِدُ أهوالًا طويلًا قصيرها
٣ – أَتَنْدُبُ إِلْفًا قَدْ أَذَابَكَ بُعدُه وتُذْرِى دموعًا يسيلُ غَزِيرُها
٤ – لقد هِجْتَ مِنِّى عِنْدَ نَوْحِك سَاكِنًا وأَضْرَمْتَ نارًا فى الفؤاد سَعِيرُها
٥ – عليك سَلَامٌ لا سَلَامَ مُوَدِّعٍ وأنت مُنَى نَفْسِى وأَنت سُرُورُها
٦ – فحبُّك فى قلبى مُقيم مُصَوّرٌ وحُبُّكَ فى الأحشاء وَسْطَ ضَمِيرِها
٧ – فأنتم مُنَى قلبى وسُؤْلِى وبُغْيَتِى وأنتم ضياء عينى اليمين ونُورُها

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ – لَعَمْرِىَ لَلْبَيْتُ الذى لا أزوره أَحَبُّ وأَوْفَىٰ من بيوتٍ أَزُورُها
٢ – فليت الذى دون البيوتِ تحيةٌ وكان حمل ما عند عينى نظيرها
٣ – ولو أن ليلى بالعراقين زُرْتُها ولو كنت وسط النار أو فى سعيرها
٤ – ولكننى أخشى الوُشاة ينخن بى وتظهر أسرار خشيت ظهورُها
٥ – وإنى كَتُومٌ حُبّها فى ضمائرى فياليت حُبّى كامنٌ فى ضميرها
٦ – وإنى ولهان بها ومُتَيّـــــم ونيران قلبى فى الفؤاد سَعِيرُها
٧ – وقلبــى فيها مستهامٌ ومُغْـــرَمٌ ونفسى لم تجد بذاك سُرورُها
٨ – إذا جَنّ لَيْلِى جُنّ عقلى بذكرها وعندَ طُلوعِ الشمسِ إشراقُ نورِها
٩ – أكابدُ أَشْواقًا وأَذْرِفُ أدمعًا من العين فوق الخدّ بادٍ ظهورُها
١٠ – وإنى لَأَهْوَاهَا وأَهْوىٰ وِصَالَهَا ولكننى أخشى الغداة عشيرها

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ – أتُضْرَبُ ليلى كلما زرت دارها وما ذنب شاةٍ طَبَّقَ الأرضَ ذَنَبُها

٢ – فمكرم ليلى مكرمى ، ومُهِينُها مُهِينى ... وليلى سُؤْلُ رُوحِى وطِيبُها
٣ – لئن منعوا ليلى السلامَ وضَيَّقوا ... عليها لأجلى واستَمرّ رَقِيبُها
٤ – أتيت ولو أن السيوف تفوتنى ... وطفت بيوت الحى حتى أصيبها
٥ – فليت الذى أنوى لليلى يُصيبنى ... وليت الذى تنوى لنا لا يصيبُها
٦ – فلا تعذلونى فى الخطاب بمهجتى ... هَوَىٰ كُلِّ نفس أين حَلّ حبيبُها

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ – بحبك يا ليلى قد أصبحت شهرة ... وكلٌّ بما ألقاه عندك يَفْهَمُ
٢ – صريع من الحب المبرح والجوى ... وأى فتى من لوعة البين يَسْلَمُ
٣ – وما هى إلا حسرة بعد نظرة ... أنارت لهيبًا فى الحشاشة تُضْرَمُ
٤ – ولوعةُ بينٍ أعدمتنى تجلّدِى ... وصرتُ بها يا ليلَ فيكِ مُتَيَّمُ
٥ – أُراعى نجوم الليل سهران باكيا ... وما حال صبٍّ صبَ أدمعه دم
٦ – فإن تقتلينى بالصدود وبالقِلىٰ ... ومثلك يا ليلى يَرِقّ ويَرحم[1]
٧ – فوالله إنى فيك عانٍ وعاشق ... أذوب غرامًا فيك والحب أكتم[2]
٨ – مخافة واشٍ أو رقيبٍ وحاسدٍ ... يحدث ما لا كانت الأيام والناس تعلم
٩ – فَرِقّى لمن أضحى أسيرَ صبابةٍ ... كئيب مُعنًّى هائم القلب مُغرم

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ – إذا ما لحانى العاذلون بحبها ... أبت كَبِدِى مِمّا أُجِنُّ صُدُوعُ[3]
٢ – أحن إليها كل وقت وساعة ... وتجرى دموعى بعد دمع نجيع
٣ – وكيف أطيق الصدَّ عَنْها وحُبُّها ... يؤرقنى واللائمون هُجُوعُ
٤ – ندمت على ما كان منى طِلابُه ... كما يندم المغبون حين يبيع[4]

---

(١) القِلَى : الكراهية . (٢) عانٍ : أسير .
(٣) لحانى : لامنى . أُجن (بضم الهمزة وكسر الجيم) أخفى صدوع : أن تصدع وتجهر بما أخفيه . وفى رواية « صديع » .
(٤) المغبون : المغلوب المنتقص الحق .

□ وله على ما ذكره جماعة ، وذكره بعضهم لتوبة فى « **ليلى الأَخْيَلية** » ، وقد أخبرت هى أنه قاله فيها وهو أصح :

١ – لِكـل لقـاءٍ نلتقيـه بشاشـةٌ وإن كان حولًا كلّ يومٍ أَزورُها
٢ – وكنت إذا ما جئت ليلة تبرقعت فقد رابَنى منها الغداةَ سُفُورُها
٣ – وقد رابنى منها صدودٌ رأيتـه وإعراضها عن حَاجتى وبُسُورُها[1]
٤ – ألا إن ليلى قد أجد بكورها ورمت غداة السبت لبين غيرها
٥ – فما أُمُّ سوداءِ المحاجرِ مُطْفِـلٌ بأحسنَ منها مُقلـتين تُذِيرُهـا
٦ – وكنتُ إذا ما جئتُ قلت لها : اسلمى فهل تر فى قولى : اسلمى ما يَضيرها

□ وقال فيهـا :

١ – وأَشْرِفُ بالْقُرْبِ من البقاع لَعّلنى أَرَى نارَ ليلى أو يَرانى بَصيرُها
٢ – حمامةَ بطنِ الواديَيْنِ تَرَنَّمـى سَقاكِ – مِن الغُرِّ العِذَابِ – مَطيرُها
٣ – أبينى لنا لازال ريشُك ناعمًـا ولازلت فى خضر أخضر بَرِيرُهـا[2]

□ وقفة أخيرة مع المجنون وشعره !:

□ وله قصائد كثيرة يطول ذكرها ، وشعره من أعلى طبقات الشعر وأفْحَلِها وأقواها .

وكان قيس هذا فى زمن « **مروان ، وابنه عبد الملك** » ، وقد ورد عنه من الأخبار والحكايات ما لا يحد ولا يوصف ، وغالبه فيه كذب تركناه لذلك ، وإنما ذكرنا منه ما نقله الأئمة الحفاظ العدول والثقات ، من العلماء المعتبرين .

وآخر من نقله شيخنا المحدث أبو المحاسن بن الهادى فى كتابه « **نزهة السامر فى ذكر بعض أخبار مجنون بنى عامر** » .

---

(١) بسورُها : عبوسُها . (٢) البَرير : ثمر الأراك .